محمود إسماعيل الخولي

قضايا الخيانة والجاسوسية

الجاسوسية والوعي الأمني



قضايا الخيانة والجاسوسية

الجاسوسية والوعي الأمني

قضايا الخيانة والجاسوسية

الجاسوسية والوعي الأمني

محمود إسماعيل الخولي

الطبعة الأولى: 2019

رقم الإيداع: 15335/ 2019

الترقيم الدولي: 9789773195069

تصميم الغلاف: عصـــام آميـــن



60 شارع قصر العيني – 11451 – القاهرة

ت 27921943 – 27954529 فاكس 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

بطاقة فهرسة

الخولى، محمود إسماعيل

الجاسوسية والوعي الأمني. أشهر قضايا الخيانة والجاسوسية/ تأليف محمود إسماعيل الخولي؛ القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2018.ص؛ سم.

تدمك: 9789773195069

1- الجاسوسية

أ- العنوان 131/364

قضايا الخيانة والجاسوسية

الجاسوسية والوعي الأمني

محمود إسماعيل الخولي



إهـــــــــداء

أتشرف بأن أهدي هذا الكتاب إلى:

أساتذتي وزملائي في جهاز المخابرات العامة
وكل من أدي ويؤدي عمله باخلاص واتقان
محافظًا علي الأمن القومي لمصر.

مقدمة

يتساءل الكثيرون منذ سنوات عديدة عن أهمية استمرار احتياج الدول لأجهزة مخابرات تقوم بتجنيد عملاء (جواسيس) للحصول على معلومات سرية تهم أمنها القومي من دول أخرى. ويعتقد هؤلاء أن وسائل التجسس الالكترونية المتنوعة والتقدم التكنولوجي تفي بالغرض المطلوب بدون الحاجة الى تكبد عناء تجنيد الجواسيس. ويرون أن المعلومات المتوفرة في المصادر العلنية المختلفة الى جانب ما يتم الحصول عليه بالوسائل التكنولوجية لا يجعل هناك معلومات سرية أخرى اضافية تحتاج الى عميل للحصول عليها.

وعلى الرغم من مشروعية التساؤل، فإن الاجابة عنه لدى جميع أجهزة مخابرات دول العالم واحدة وهي أنه لا غنى عن الجاسوس ـ المصدر البشري. ولذلك فإن كافة دول العالم، المتقدمة وغير المتقدمة، لديها أجهزة مخابرات تعمل على تجهيز ضباط مخابرات على أعلى مستوى من التدريب التخصصي للحصول على المعلومات السرية التي تهم أمنها القومي من الدول الأخرى. ولا شك أن هذا العمل يتسم بحساسية وخطورة شديدة على الضابط نفسه، وعلى العميل، وعلى العلاقات بين دولة الضابط والدول التي يمارس على أراضيها الجاسوسية، اذا تم كشفه أو كشف العميل أو كشف النشاط الاستخباري الذي يقوم به. ومن هنا، فإن ضباط المخابرات لا بد أن يتسموا بمواصفات خاصة وقدرات غير عادية، وهم دائمًا يعملون تحت ضغط عصبي ونفسي.

يهدف هذا الكتاب إلى توضيح أهمية التوعية الأمنية لدى المواطنين وخاصة الشباب، من خلال عرض أساليب عمل أجهزة المخابرات بصفة عامة، وأشهر قضايا الجاسوسية. والواقع أن الثقافة الغربية تتناول قضايا المخابرات والجاسوسية في إطار من الشفافية وحق المعرفة، وذلك لدواعي أمنية في إطار التوعية الأمنية للمواطن والحفاظ على الأمن القومي للدولة، ولإعطاء دروس مستفادة للجميع، بما في

ذلك أجهزة المخابرات وأجهزة الأمن المختلفة لتفادي الأخطاء التي حدثت بهدف عدم تكرارها، ولتطوير مستوى الأداء في عمل أجهزة المخابرات في الداخل والخارج.

وسوف نعرض في هذه القضايا الملابسات التي جعلت هؤلاء الجواسيس يعملون لصالح جهاز مخابرات دولة أجنبية، ويخونون دولتهم. والحقيقة المطلقة في هذا الشأن أنه في النهاية لا يوجد مقابل يمكن قبوله أو تبريره أو يوازي خيانة الوطن. وفي الأغلب الأعم ومهما طال الزمن فسيتم الإيقاع بالجاسوس الخائن والقاء القبض عليه. وبدلًا من أن يكون المرء بطلًا قوميًا يفخر بنفسه وتفخر به عائلته ودولته اذا أبلغ عن محاولة تجنيده، نجده يصبح خائنًا ويجلب العار والمهانة لنفسه وعائلته على مدى العمر. وفي النهاية لا شئ يظل مجهولًا ومخفيًا.

وفي اطار نشر هذه الثقافة الأمنية نجد أيضًا عددًا كبيرًا من الجامعات في الولايات المتحدة والدول الأوروبية تدرّس مقررات أكاديمية في "المخابرات" والجاسوسية والأمن القومي، ومنذ عدة سنوات بدأ أيضاً تدريس هذه المقررات الخاصة بالمخابرات في الإمارات العربية المتحدة. وفي الوقت الذي نجد فيه ضباط مخابرات متقاعدين من وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي ينشرون كتبًا أو مقالات موضوعية في إطار الشفافية والتوعية الأمنية

والدروس المستفادة، نجد ظاهرة أخرى منتشرة بين ضباط الموساد – المخابرات الخارجية الاسرائيلية – فكثير منهم نشروا كتبًا لأسباب شخصية عن قضايا جاسوسية للموساد، منها أسباب مادية أو تصفية حسابات.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول. **الفصل الأول** عن أجهزة المخابرات وأساليب عملها، ويتضمن معلومات أساسية تنطبق على جميع أجهزة مخابرات العالم، ويكمن الإختلاف في الهيكل التنظيمي فقط، ولكن المهام والأساليب واحدة. والفارق يكمن في كفاءة الأفراد ومدى تقدم الأجهزة الفنية والإلكترونية التي تستخدمها، والقدرات المالية. وفي كثير من الأحيان نجد أن كفاءة الأفراد تعوض ضعف مستوى الأجهزة الفنية وضعف الميزانية.

وأقرب مثال تشبيهي على ذلك. أن مهنة الطب مثلًا واحدة في جميع الدول. ولكن هناك دول نجدها متقدمة وأخرى متأخرة عنها. ولكن هذا لا يمنع وجود أطباء وجراحين عظماء من دول يعتبر مستوى كلياتها ومستشفياتها متواضعًا. ولكنهم بكفاءتهم حققوا شهرة عالمية.

الفصل الثاني يتناول عددًا من أشهر قضايا الجاسوسية في الولايات المتحدة، وهي قضايا عالمية نظراً لخطورة تبعاتها على الأمن القومي الأمريكي بما جعلها قضايا شهيرة على مستوى العالم وصدرت عنها كتب، وأنتجت عنها أفلام سينمائية وتليفزيونية، وبعضها يدرس في الجامعات في الولايات المتحدة وفي الإمارات العربية المتحدة.

والفصل الثالث سنتحدث فيه عن الوعي الأمني وأهمية غرسه في نفوس وعقول الأطفال والشباب.

والمرجو أن يسهم الكتاب في عرض معلومات تفيد القارئ والوطن الذي نعتز ونفخر بالانتماء اليه ونحرص على الحفاظ على أمنه القومي في الداخل والخارج.

والله ولي التوفيق،،

محمود اسماعيل الخولي

القاهرة – جمهورية مصر العربية

الفصل الأول

أجهزة المخابرات
وأساليب عملها

توجد حقيقة مطلقة منذ أمد التاريخ مفادها أن الدولة – أي دولة – في حاجة إلى جهاز مخابرات. يختص هذا الجهاز بمهام محددة تهدف إلى حماية الأمن القومي والحفاظ على المصالح القومية للدولة.

وتتسم هذه المهام بالسرية والخطورة في نفس الوقت. لذلك فإن ضباط المخابرات يتم اختيارهم وفق معايير معينة ومواصفات خاصة ذهنية وبدنية، وتجرى لهم اختبارات متعددة، ثم يتم تدريبهم تدريبًا خاصًا لتأهيلهم للقيام بهذه المهام.

وتمارس أجهزة المخابرات مهامها في الداخل والخارج. وهنا تختلف الدول في تنظيم أجهزة مخابراتها.

والعنصر الأساسي الذي تعتمد عليه أجهزة المخابرات في عملها هو "المعلومات" وخاصة "السرية" منها. فالمهمة الأساسية لجهاز المخابرات هي جمع المعلومات السرية عن الدول والتنظيمات والجماعات والأفراد والموضوعات التي تهمها ويعنيها أمرها، بحيث تتعرف على قدرات هذه الدول/ المنظمات/ الجماعات/ الأفراد وامكانياتها وخططها ونواياها، وذلك في أوقات السلم والحرب على حد سواء.

وقد يتصور البعض أن الدول الصديقة لا تتجسس على بعضها، وهذا افتراض خاطئ، إذ لا توجد استثناءات فيما يتعلق بالأمن القومي والمصالح القومية.

ويتم الحصول على المعلومات السرية من خلال الجاسوسية. والجاسوسية تحتاج إلى ضابط مخابرات وعميل أو (جاسوس) يتم تجنيده. والتجنيد له مراحل وخطوات وفنيات يتم تدريب ضابط المخابرات عليها لفترة طويلة، ثم بعد ذلك يتم تشغيل العميل. والتشغيل له مواصفات فنية معينة، يدخل في اطارها جوانب أمنية ونفسية وثقافية وغير ذلك من جوانب التعامل مع شخص يجب وضعه تحت السيطرة طوال الوقت لتنفيذ تعليمات ضابط المخابرات، بدون أن يقع في أخطاء أمنية تؤدي إلى كشفه أو كشف الضابط، ويجب أن يكون نفسيًا في حالة متوازنة بحيث لا تؤثر حالته النفسية على أسلوب أدائه لمهمته بصورة سلبية؛ فالخوف أو التردد أو الرغبة في عدم الاستمرار فيما يقوم به، كلها عوامل سلبية قد تؤدي في الأغلب الأعم إلى ارتكاب أخطاء أمنية تكون لها عواقب سيئة على عملية الجاسوسية.

نعود إلى جزئية المعلومات؛ لا توجد قيود على المعلومات التي تسعى أجهزة المخابرات إلى جمعها؛ فهي تهتم بالمعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والاجتماعية وغيرها، وتجمع معلومات تفصيلية عن الشخصيات من الصف الأول أو الثاني وما بعد ذلك أيضًا. فالشخص الذي يتولى وظيفة عادية في الوقت الحالي، نجده مستقبلًا يتولى منصبًا هامًا، وربما يعمل في جهة هامة. فاذا أمكن تجنيده مثلًا وهو في بداية حياته العملية من المؤكد أنه سيكون مفيدًا فيما بعد، أما اذا بدأت مراحل التجنيد وهو في المنصب الهام، فمن المؤكد أن الأمور ستكون أصعب وأخطر بدرجة كبيرة. وقد تفشل عملية التجنيد.

مصادر المعلومات

هناك العديد من مصادر المعلومات التي تعتمد عليها أجهزة المخابرات لجمع المعلومات منها. ومن أهم هذه المصادر ما يطلق عليه المصادر العلنية المفتوحة (Open Source Intelligence (OSINT.

والمصدر العلني هو الذي يمكن الوصول اليه بدون أي اجراء ينطوي على خطر، ويكون متاحاً للجميع. ومن أمثلة ذلك الصحف والمجلات والدوريات والمواقع الالكترونية ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام المختلفة والموسوعات والمراجع والكتب والنشرات والانترنت والمؤتمرات والندوات وورش العمل ومراكز الأبحاث والدراسات وحفلات الاستقبال المختلفة التي تقيمها السفارات على سبيل المثال، والمناسبات الاجتماعية المختلفة، والمقابلات الشخصية.

وتحصل أجهزة المخابرات على المعلومات أيضًا من مصادر أخرى متعددة؛ فنجد هناك معلومات الاتصالات

Communication Intelligence (COMINT)

وهي تلك الناتجة عن التنصت واختراق الاتصالات والاشارات (SIGINT)، والالكترونية (ELINT).

ومعلومات الصور Imagery Intelligence (IMINT) وهي المعلومات المأخوذة من الأقمار الصناعية المخصصة للاستطلاع أو المصورة تصويرًا جويًا.

وهناك معلومات المصادر البشرية Human Intelligence (HUMINT) وهي المعلومات التي يكون مصدرها عملاء تم تجنيدهم لهذا الغرض، والمعلومات المالية Financial Intelligence (FININT) وهي التي يتم جمعها عن الشؤون المالية من خبراء في البنوك والبورصة مثلًا، والمعلومات الفنية Technical Intelligence (TECHINT) وهي المعلومات الفنية وكذلك العلمية سواء كانت عن أبحاث علمية أو نظم معدات أو أسلحة جديدة وما يدخل في اطار التكنولوجيا.

مواصفات المعلومة

مايهم أجهزة المخابرات هو "المعلومة". وبطبيعة الحال المعلومة السرية. والمعلومة بصفة عامة يجب أن تكون مكتملة الأركان. أي تشمل الإجابة عن الأسئلة الخمسة الأساسية التي يطلق عليها The FIVE Ws أي الأسئلة التي تبدأ بالانجليزية بحرف "W" وهي: من Who – أين Where – متي When – ماذا What– لماذا Why؟

هذا هو الشرط الأساسي، ولكن هناك مواصفات أخرى تهم أجهزة المخابرات بالنسبة للمعلومة السرية بطبيعة الحال، أهمها أن تكون من داخل "مؤسسه" مطلوب جمع معلومات عنها، وأن يكون مصدرها موثوقًا فيه، وسبق أن أفاد بمعلومات مؤكدة ومفيدة، وأن تكون متسقة مع ما هو متوفر من معلومات ولا تتناقض معها أوتشكك في صحتها، وأن تكون هناك مؤشرات سابقة تمهد لها.

وأن يكون الحصول عليها في التوقيت المناسب لكي يسمح الوقت بتأكيدها وتحليلها وصياغتها بالأسلوب المناسب لعرضها على صانع القرار في الوقت المناسب، وهو رئيس الدولة في النظام الرئاسي ورئيس الوزراء في النظام البرلماني. ولكن على الرغم مما سبق ذكره، فأحياناً تكون المعلومة يشوبها بعض الغرابة، ولا يوجد ما يمهد لها. وفي هذه الحالة لايجب رفضها بصورة مباشرة وقاطعة. فقد تكون صحيحة برغم عدم قابليتها للتصديق من الوهلة الأولى.

ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك - وإن كانت معلومة غير سرية – ما أعلنه الرئيس الراحل أنور السادات أمام مجلس الشعب المصري عن استعداده للذهاب إلى اسرائيل والتحدث أمام الكنيست.

وتهتم أجهزة المخابرات بالتفصيلات الواردة في المعلومة، مثل دقة الأسماء والتواريخ والتوقيتات. وأشهر ما يمكن الإشارة إليه في هذا الشأن في مجال الجاسوسية التخبط الذي أصاب المخابرات الاسرائيلية قبل حرب أكتوبر 1973، فقد نشرت عدة مصادر اسرائيلية من أجهزة المخابرات، الموساد والمخابرات العسكرية، أنهم حصلوا على معلومة تفيد أن مصر ستشن الحرب وتبدأ الهجوم على القوات والمواقع الاسرائيلية يوم السادس من أكتوبر في الساعة السادسة مساء وهو نفس توقيت الهجوم السوري عليها. ولكن المعلومة كانت غير دقيقة؛ فقد كان التوقيت الصحيح هو الثانية ظهرًا

وليس السادسة مساء، الأمر الذي أصاب القادة الاسرائيليين بالمفاجأة حيث كانوا قد عملوا ترتيباتهم للساعة السادسة مساء. فضلًا عن أن عددًا من القادة العسكريين لم يكونوا أصلًا على قناعة بأن مصر ستحارب، فقد كانوا يفسرون ما يشاهدونه على الجبهة المصرية بأنه مجرد إشغال للضباط والجنود.

وبالاضافة إلى ذلك كله كانت هناك خطة خداع استراتيجي أثمرت عن نتائج ايجابية بالفعل في خداع القادة الإسرائيليين. ومن هنا كان الخطأ الرئيسي للمخابرات الاسرائيلية وخاصة المخابرات العسكرية هو في "تقدير" المعلومات التي لديهم و"تفسيرها" وليس في عدم توفر المعلومة.

وبصفة عامة يجب على من يعمل في مجال المعلومات أن يتوخى الحذر من الوقوع في شرك الأخبار المدسوسة، والمضللة، والشائعات. وارتباطًا بالحديث عن المعلومات "السرية" .

أمن المعلومات

لا يقتصر تطبيق تعليمات أمن المعلومات على أجهزة المخابرات فقط، أو الهيئات العسكرية، بل يتعين تطبيق هذه التعليمات في كل الأجهزة الحكومية، والمراكز البحثية العلمية وخاصة تلك التابعة للدولة أو التي تتعامل في الموضوعات الاستراتيجية ذات الصلة بالامن القومي للدولة.

وبصفة عامة هناك مبدأ أساسي في مجال أمن المعلومات، هو "المعرفة علي قدر الحاجة" The Need to Know وقد تطورت عملية حفظ المعلومات من مجرد الحفظ الورقي في الملفات الي الحفظ الالكتروني فيServers وفي الاسطوانات المدمجة ووحدات الذاكرة (الفلاش ميموري Flash Memory).

وأبسط اجراءات أمن المعلومات في إطار هذا التطور التكنولوجي هو استخدام الكود الشخصي Password، وبيانات شخصية محددة لكي يمكن فتح الملف، وفي أحيان كثيرة يتم تشفير الملف المعلوماتي ولا يمكن فك الشفرة إلا بواسطة من له صلاحية الاطلاع على المعلومات المحفوظة بالملف.

كذلك هناك اجراءات عادة ما تتخذها أجهزة المخابرات تتمثل في الحفاظ علي أمن المصادر السرية، أي العملاء، حتي لا يتم كشف العميل أو "حرقه"، وخاصة اذا كان مزروعًا داخل "هدف" مطلوب اختراقه. وعادة ما يكون هذا الهدف يتسم بأهمية عالية، مثل رئاسة الدولة أو رئاسة الوزارة، أو وزارة الخارجية أو وزارة أخري هامة أو جهاز مخابرات. وما إلى ذلك.

أجهزة المخابرات

سبق أن أشرنا إلى أن الدول تختلف في تنظيم أجهزة مخابراتها، فهناك دول تفضل أن يكون لديها جهاز مخابرات واحد يتولي مسؤولية العمل بالداخل والخارج تحت قيادة واحدة. وهناك دول أخرى تفضل أن يكون لديها **جهازان:**

أحدهما للعمل **بالداخل** لمكافحة الجاسوسية والآخر يتولى مسؤولية المخابرات **الخارجية** ويمارس الجاسوسية على الدول الأخرى. الجهاز الأول الداخلي يركز في عمله على تحقيق ما يطلق عليه الأمن الوقائي، من خلال تطبيق القوانين والنظم واللوائح وتعليمات الأمن في كافة مؤسسات الدولة.

كما يعمل على كشف ضباط المخابرات الأجانب الذين يديرون شبكات جاسوسية داخل الدولة، ويعمل على اتخاذ الاجراءات اللازمة لجمع الأدلة ووسائل الادانة، من أجل اتخاذ التدابير والاجراءات القانونية لإلقاء القبض على العملاء الجواسيس أيًا كانت جنسياتهم وتقديمهم للمحاكمة.

وفي الأغلب الأعم يكون ضباط المخابرات الأجانب يعملون تحت ساتر دبلوماسي وبالتالي يكون لديهم حصانة دبلوماسية تمنع الدولة من القاء القبض عليهم، وهنا يكون أقصى ما يمكن القيام به هو اعتبارهم أشخاص غير مرغوب فيهم Persona Non Grata طبقًا للقانون الدولي العام ويتم طردهم من البلاد في خلال فترة زمنية قصيرة يتم تحديدها في الخطاب الذي توجهه وزارة الخارجية لسفارة الدولة التي يعمل بها ضابط المخابرات. وتتراوح هذه الفترة عادة بين 48 ساعة وأسبوع.

أما العملاء الذين يلقى القبض عليهم فيتم تقديمهم للمحاكمة اذا لم يكن لديهم حصانة دبلوماسية.

وفي هذه الحالات، أحيانًا تكون هناك اتصالات بين الدولتين لإجراء ما يطلق عليه "مبادلة الجواسيس"؛ فيتم الاتفاق على الإفراج عن جواسيس كل دولة لدى الأخرى. وفي أحيان أخرى يتم تنفيذ الأحكام القضائية سواء كانت بالإعدام أو السجن مدى الحياة، أو لعدة سنوات.

من أمثلة الدول التي كان لديها جهاز مخابرات واحد للداخل والخارج الاتحاد السوفيتي قبل انهياره، حيث كان أشهر جهاز مخابرات في العالم في ذلك الوقت هو جهاز KGB، ولكن في ظل روسيا الاتحادية أصبح هناك جهازان؛ FBS للداخل وSVR للخارج.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI للداخل ووكالة المخابرات المركزية CIA للخارج.

Federal Bureau of Investigation – Central Intelligence Agency

وفي انجلترا نجد أن لديها جهازMI5 للعمل الداخلي، MI6 للعمل الخارجي.

الجاسوسية

الجاسوسية Espionage هي باختصار عملية الحصول بصورة سرية على معلومات سرية بدون الحصول على تصريح أو اذن بذلك من مالك هذه المعلومات. وهي عملية سرية Clandestine لأنها غير قانونية ومجرَمة؛ وبالتالي فان من يقوم بها عندما يلقى القبض عليه يخضع لتطبيق القانون عليه.

والجاسوسية هي المهمة التي يقوم بها جهاز المخابرات الخارجية المسؤول عن الحصول على المعلومات السرية التي تهم الدولة من أجل أمنها القومي.

ولتحقيق الأمن القومي والحفاظ على المصالح القومية للدولة فإن جهاز المخابرات الخارجية هو المسؤول أيضًا بالدرجة الأولى عن تنفيذ المهام الخاصة ومن أشهر هذه العمليات التي يعلمها القارئ العربي عملية "الحفار" الذي فجرته المخابرات المصرية في 7 مارس 1970 في ميناء أبيدجان بكوت ديفوار.

كما يمكن أن يقوم أيضًا جهاز المخابرات الخارجية بعمليات إيجابية مثل تدبير الانقلابات، والتخريب الاقتصادي من خلال تزوير العملات وتداولها والتلاعب بالبورصة، والاغتيالات السياسية والاختطاف واثارة الاضطرابات الداخلية واثارة البلبلة في الرأي العام والتدخل في الانتخابات السياسية والبرلمانية.

وأحدث وأبرز ما تردد حول هذا الأمر ما ذكر عن الاتهامات الموجهه لروسيا لتدخلها في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في 2016 والتي أسفرت عن فوز دونالد ترامب مرشح الحزب الجمهوري، ولكن روسيا تنفي أي تدخل لها في هذا الشأن ومازال خصوم الرئيس ترامب في الولايات المتحدة يرددون هذا الأمر.

كل هذه المهام المطلوبة من جهاز المخابرات الخارجية تتطلب إيجاد منظومة عمل متكاملة تعمل بحرفية عالية وبتناغم لا يقبل أي خطأ بسبب إهمال أو سوء تخطيط أو نقص تدريب.

وقد تختلف الأجهزة في مستوى وحجم امكانياتها المادية والتكنولوجية ولكن تأهيل العنصر البشري ورفع مستوى قدراته كثيرًا ما يعوض النقص في الامكانيات المادية أو عدم توفر المستوى المتقدم للغاية من التكنولوجيا.

ومن هنا اذا انتقلنا لمزيد من التفصيل عن الجاسوسية وعملياتها فنجد أن ضابط المخابرات في صلب تنظيم جهاز المخابرات. يتلقى تدريبًا غاية في التخصص ليصبح ضابط مخابرات خارجية يستطيع أن يقوم بعمليات تجنيد للعملاء، وهم العنصر البشري الثاني الذي لا غنى عنه في الجاسوسية.

ومن العناصر الهامة في عملية الجاسوسية ما يطلق عليه "المنزل الأمين" أو "المنزل الآمن" Safe House؛ هو عبارة عن مكان. تستخدمه اجهزه المخابرات لتحقيق اهدافها.

من أمثلة تواجد ضابط المخابرات الاجنبية بالبلاد أن يكون دبلوماسيًا في سفارة دولته أو القنصلية العامة، للحصانة الدبلوماسية. وقد يكون مراسلًا صحفيًا لصحيفة أو مجلة أو وكالة أنباء حكومية في دولته، أو موظفًا في مكتب شركة طيران دولته في الدولة التي يعمل بها، أو موظفًا في مكتب شركة تجارية من جنسية دولته. وهذه الوظائف جميعها لا توفر له حصانة دبلوماسية، وبالتالي إذا اكتشف أمره يمكن القاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة.

ومن أشهر قصص الجاسوسية ما استخدمته KGB، لضباط المخابرات السوفيت الذين دخلوا الولايات المتحدة الأمريكية بأسماء وجنسيات غير حقيقية، وأقاموا فيها سنوات طويلة، ومنهم من استطاع الحصول على الجنسية الأمريكية وظل الكثير منهم يمارس النشاط العملياتى السرى إلى أن تم كشفهم.

وزرعت المخابرات المصرية"رأفت الهجان" واسمه الحقيقي "رفعت الجمال" الذي دفعته المخابرات المصرية في الخمسينيات إلى اسرائيل باعتباره شخصًا يهوديًا اضطر للهجرة من مصر، واستطاع الاندماج في المجتمع الاسرائيلي، وأنشأ شركة سياحة كساتر للعمل وتمويل النشاط العملياتي السري.

ومن الأمثلة المعروفة أيضًا شخصية "أبو سليم" ضابط الموساد في مسلسل "حرب الجواسيس" الذي عرض منذ عدة سنوات في التليفزيون المصري، حيث اتخذ ساتر رجل أعمال، ثم مدير وكالة معلومات خاصة توظف مندوبين صحفيين يجمعون لها الأخبار من الدول المختلفة، ثم تتولى الوكالة بيعها لوكالات الأنباء والصحف.

وعرض التجنيد على الصحفية المصرية سامية فهمي والتي قامت بابلاغ المخابرات المصرية.

وتضم شبكة الجاسوسية ما يطلق عليه "الفراز" وهو الذي يرى في شخص أنه يصلح ليكون عميلًا أو جاسوسًا ويبلغ ضابط المخابرات عنه. ومن أمثلة ذلك. الدور الذي قام به "نبيل" في مسلسل حرب الجواسيس.

وهكذا يتبقى لدينا من العناصر البشرية في شبكة الجاسوسية، ضابط المخابرات والعميل أو الجاسوس. فاذا تطرقنا إلى أنواع ضباط المخابرات الميدانيين سنجد لدينا ما يطلق عليه ضابط القضية Case officer وهو الذي يقوم بادارة شبكة الجاسوسية وتطلق عليه بعض الأجهزة اسم ضابط عملياتيOperative.

وهناك ضابط التجميع (Collection Officer (Collector وهو الذي يقوم بعملية تجميع المعلومات التي ترد من مختلف المصادر السرية وغير السرية، والبشرية والفنية.

وهناك الضابط المحلل Analyst وهو الذي يقوم بتحليل المعلومات التي تم جمعها والخروج بنتائج ليتم صياغتها في شكل نهائي سواء في صورة تقرير معلوماتي أو مذكرة أو عرض موقف مختصر.

وجدير بالذكر في هذا الشأن أن دولة مثل الولايات المتحدة، يجتمع صباح كل يوم مع الرئيس الأمريكي لعرض الموقف الداخلي والخارجي عدد من المسؤولين ومنهم مدير وكالة المخابرات المركزية CIA.

أما العنصر البشري الهام الآخر الذي لا غنى عنه لتكوين شبكة جاسوسية فهو الجاسوس نفسه أو العميل وهو الشخص الذي تم تجنيده بواسطة جهاز مخابرات دولة معينة ليقوم بالتجسس لصالحه في دولة أخرى، قد يكون العميل من جنسيتها أو لا يكون.

وكلما كان العميل داخل "الهدف" المطلوب اختراقه مباشرة كلما كان أكثر أهمية وفائدة لجهاز المخابرات. ويلي ذلك في الأهمية العميل ذو الصلة بالهدف، ولكنه ليس داخله. وهذا النوع من العملاء قد يكون تجنيده من أجل الحصول على المعلومات السرية .

وهناك ما يطلق عليه "العميل المزدوج" Double Agent وهو الذي يتعامل مع جهازي مخابرات، قام كل منهما بتجنيده ولكن ولاءه يكون لأحدهما فقط، ويستغله ويستخدمه في تضليل الجهاز الآخر.

وهناك العميل النائم Sleeping Agent وهو الذي يتم تجنيده، ولكنه لا يبدأ في العمل والجاسوسية إلا عندما يتلقى إشارة الإيقاظ To wake up أو التفعيل Activation ليبدأ ما سبق الاتفاق عليه سلفاً. وقد اشتهر استخدام هذا النوع في أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها من جانب الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

الخلاصة

فيما يتعلق بالسؤال الذي مازال يتردد في وسائل الإعلام بصفة خاصة وفي أوساط مختلفة، بين المثقفين، منظمات حقوق الإنسان، منظمات المجتمع المدني، الأكاديميين، بعض الساسة والبرلمانيين. وهو: هل ما زالت هناك حاجة إلى الجاسوسية؟ وجهاز مخابرات كمؤسسة في الدولة؟

الواقع أن من يثير هذا التساؤل ينظر إلى الأمور من زاوية ضيقة، وغير واقعية وغير متعمقة.

الواقع يؤكد أن مؤسسة المخابرات مطلوبة في كل الدول. ولا غنى عنها، وذلك لتحقيق الأمن القومي للدولة وللحفاظ على مصالحها القومية في الداخل والخارج، ولذلك فإن الدول توفر لأجهزة مخابراتها كل ما تستطيع أن توفره من امكانيات مادية وبشرية وفنية.

وما زال الاهتمام واضحًا وجليًا بأمور أجهزة المخابرات في العالم، وذلك للدور الهام الذي تقوم به في الدولة. وهناك مؤرخون يوثقون المعلومات التي تتاح عن أجهزة المخابرات العالمية وعملياتها المختلفة، وكثير من قضايا الجاسوسية أنتجت عنها أفلام سينمائية ومسلسلات درامية في التليفزيون، بالإضافة إلى العديد من الكتب التي صدرت في أنحاء العالم عن أجهزة المخابرات، وعن قضايا جاسوسية، وعن عمليات معينة، بل وعن جواسيس بعينهم.

وفي الولايات المتحدة مثلًا نجد الاهتمام بمهنة ضابط المخابرات يصل إلى حد وجود كتب في المكتبات العامة عن كيفية التعيين في CIA أو FBI. وتتضمن هذه الكتب الأسئلة التي يمكن أن تتضمنها الاختبارات في هذه الأجهزة لقبول المرشحين. وفي بعض الأحيان نجد هذه الأجهزة تنشر اعلانات في الصحف عن طلب مرشحين للعمل كضباط عمليات بها.

وفي كافة الأحوال، وعلى مستوى دول العالم كافة يتم اختيار ضباط العمليات في أجهزة المخابرات من بين المرشحين الأفضل والمتميزين في مختلف المجالات، ويتم تدريبهم تدريبات خاصة وشاقة تشمل محاضرات مكثفة في السياسة والاقتصاد والقانون والتاريخ والجغرافيا السياسية وعلم النفس والفنون والإعلام وغير ذلك من موضوعات ثقافية. كما يتم تدريس اللغات الأجنبية طبقًا للاحتياج، فإذا كان الضابط سيعمل في دولة تتحدث الفرنسية مثلًا فهو يتعلمها كلغة إلى جانب تاريخ فرنسا أو الدولة المتحدثة بالفرنسية، وثقافتها وحضارتها، وعادات وتقاليد شعبها، وكل ما يتعلق بالدولة من حيث النظام السياسي والاقتصاد والجوانب الاجتماعية وأعيادها الرسمية والشعبية. وإلى جانب ذلك يتم إيفاده قبل بدء مهمته في مأمورية قصيرة ليتعرف عمليًا على الدولة والحياة فيها.

وإلى جانب ما سبق يتلقى الضابط المرشح تدريبًا عسكريًا شاقًا يشبه ما يتلقاه ضباط الصاعقة، ويتدرب على ضرب النار بمختلف الأسلحة، وهناك تدريبات شاقة أخرى في فنون الدفاع عن النفس. وبطبيعة الحال يتدرب على أصول وعلم وفنون المخابرات.

وهناك العديد من الكتب التي صدرت في هذا الشأن توضح أساليب التدريب في أجهزة المخابرات بالتفصيل.

اذن. اذا كانت الدول تحرص علي تقوية أجهزة مخابراتها وتتكبد كل هذا العناء في تدريب ضباطها، فلا شك أنها في حاجة ماسة لهذه الأجهزة.

وتعليقًا علي ما يتردد من أن نسبة كبيرة من المعلومات، تصل – في رأي البعض - إلي 99% متاحة بدون الحاجة الي جهاز مخابرات للحصول عليها، فما زال هناك نسبة 1% تحرص جميع الدول علي إخفائها والحفاظ علي سريتها، وهي ما تعمل أجهزة المخابرات علي الحصول عليها.

إن التكنولوجيا لا تستطيع الحصول على كل المعلومات، ويمكن أن تتوفر معلومات من خلال التسجيل السري ووسائل التكنولوجيا. ولكن كيف يمكن الوصول إلي ما في ذهن شخص مسؤول عن موضوع معين؟ كيف يمكن معرفة نواياه ازاء أمر ما؟

واذا كانت هناك وثيقة هامة مثلًا محفوظة في خزينة مكتب مسؤول معين، كيف يمكن معرفة هذا الأمر بدون وجود عميل تم تجنيده وزرعه في هذا المكان؟ ولكي يتم فتح هذه الخزينة فلا بد من تجنيد عميل لديه هذه الامكانية الفنية، وعميل آخر يسهل له دخول المبني والمكتب. واذا تعذر تركيب ما يطلق عليه عملية فنية في غرفة الاجتماعات للتنصت السري علي ما يدور خلال هذه الاجتماعات، فالحل البديل الوحيد هو تجنيد عميل لديه صلاحية حضور هذه الاجتماعات، وهكذا نجد أن أجهزة المخابرات تسعي لتجنيد من يعمل

في الارشيف السري للجهة المطلوب اختراقها أو المسؤول عن توزيع التقارير والمذكرات، أو أحد العاملين في السكرتارية أو الترجمة وغير ذلك ممن لهم صلة بمجال المعلومات.

وكما سبق أن اشرنا من قبل، فان أجهزة المخابرات الخارجية هي المكلفة بالقيام بأعمال معينة تدخل في نطاق "العمليات الايجابية" مثل تدبير الانقلابات، الاغتيالات، الاختطاف، إثارة الرأي العام، وإشعال الفتن المختلفة؛ الدينية والعرقية؛ وتخريب الاقتصاد من خلال تزوير العملات والتلاعب في البورصة؛ ونشر الشائعات المختلفة، والتأثير علي الانتخابات ودعم مرشح ضد آخر. كل هذه الأمور لا تستطيع التكنولوجيا القيام بها.

وجدير بالذكر في هذا الشأن ما تداولته وكالات الأنباء ونشر في الصحف يوم 5 اكتوبر 2018 عن اعلان الحكومة الهولندية أن أجهزة مخابراتها أحبطت هجومًا الكترونيًا روسيًا حيث أعدت المخابرات الروسية سيارة مجهزة بمعدات الكترونية في موقف سيارات أحد الفنادق بالقرب من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في لاهاي لاختراق نظام المعلومات الالكتروني، وقد قامت الحكومة الهولندية بطرد أربعة عملاء روس.

وفي نفس الوقت وجه القضاء الأمريكي إتهامًا إلى سبعة عناصر من المخابرات الروسية بالقرصنة الالكترونية استهدفت شركة أمريكية متخصصة في الطاقة النووية. واتهمت كل من بريطانيا واستراليا المخابرات الروسية بشن هجمات الكترونية ضد العديد من المؤسسات في دول مختلفة، وطالب سكرتير عام حلف شمال الأطلنطي (NATO) ينس ستولتنبرج Jens Stoltenberg روسيا بالكف عن هذا السلوك الذي وصفه بالمتهور.

هذه العمليات المخابراتية الروسية التي تتهمها بها هولندا وبريطانيا واستراليا والولايات المتحدة لا يمكن القيام بها إلا بواسطة "عملاء" تم تجنيدهم لهذه المهام. وفي المقابل قامت أجهزة المخابرات المضادة التابعة لهذه الدول برصد هؤلاء العملاء واتخذت ضدهم الاجراءات القانونية.

وهكذا نجد كل جهاز مخابرات يقوم بالمهمة المكلف بها.. الخارجي يعمل على الحصول على المعلومات السرية، والداخلي التابع للدولة المستهدفة يعمل علي الحفاظ علي الأمن القومي لدولته من خلال مكافحة الجاسوسية. انها حرب ذكاء مستمرة بين الدول من خلال أجهزة مخابراتها.

الفصل الثاني

أشهر قضايا الخيانة والجاسوسية

- قضية: أولدريتش إيمز
- قضية: چوناثان پولارد
- قضية: روبرت هانسين
- قضية: ادوارد سنودين
- الجاسوسية الصينية وأجهزة المخابرات الأمريكية

قضية

أولدريتش إيمز

Aldrich Hazen Ames





البيانات الشخصية

ولد أولدريتش إيمز - الشهير باسم ريك Rick - فى ريڤر فولز بولاية ويسكونسين بالولايات المتحدة. River Falls.Wisconsin, USA، فى 26 مايو 1941 وهو الأخ الأكبر لأختين.

كان والده، كارلتون سيسيل إيمز Carleton Cecil Ames محاضرًا فى The Wisconsin State College - River Falls.

وفى عام 1952 التحق بالعمل فى وكالة المخابرات المركزية CIA، وعمل فى ادارة عمليات ولاية فيرچينيا، ثم كلف بعمل ميدانى فى عام 1953 فى منطقة جنوب شرق آسيا لمدة ثلاث سنوات، وظل يعمل فى CIA الى أن تقاعد فى عام 1967، ثم أصيب بعد فترة بمرض السرطان وتوفى عام 1972.

التحق أولدريتش بالمدرسة الثانوية فى ماكلين بولاية فيرچينيا Mclean High School، وبعد أن أنهى العام الدراسى فى الصف الثانى الثانوي، وكان ذلك فى عام 1957، التحق بعمل تدريبى فى أثناء الإجازة الصيفية فى أرشيف وكالة المخابرات المركزية. وواصل هذا التدريب الصيفى فى العامين التاليين.

وفى خريف عام 1959 التحق بجامعة شيكاجو لدراسة التاريخ والثقافات الأجنبية، ولكنه قرر فى عام 1962 العودة الى العاصمة واشنطن - الملاصقة لولاية ڤيرچينيا - واستطاع الحصول على وظيفة دائمة فى CIA كموظف اداري.

وفى أثناء عمله التحق بجامعة چورچ تاون وحصل فى عام 1967 على شهادة جامعية فى التاريخ. وفى هذه الفترة تم قبوله فى برنامج المتدربين فى CIA للعمل كضابط عمليات، وعلى الرغم من حصوله على أدنى درجات التقييم فقد تم تحويله من موظف ادارى إلى ضابط عمليات نظرًا لذكائه ومثابرته وإن تلاحظ عليه الميل الى العزلة وعدم الاندماج مع الآخرين. وفى مايو 1969 تزوج إيمز من إحدى زميلاته Nancy Segebarth.

سنوات العمل الأولى

فى أكتوبر 1969 تم دفع ضابط العمليات أولدريتش إيمز فى أول مهمة عمليات خارجية له إلى أنقرة عاصمة تركيا، واستمر هناك لمدة ثلاث سنوات، عاد بعدها إلى مقر القيادة فى لانجلى بولاية ڤيرچينيا.

وكان تقييم عمله الميدانى متدنيًا، الأمر الذى دعا رؤساءه الى اتخاد قرار بأنه يصلح للعمل المكتبى بأكثر من العمل الميدانى. وهذا الأمر فى الواقع يمثل ضربة قاصمة لأى ضابط عمليات فى أى جهاز مخابرات.

وبالفعل، تم الحاقه فى عام 1972 بادارة الدول الشرقية، التى تتابع الأنشطة المخابراتية للاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية التابعة له. وكان من الطبيعى أن يحصل على دورة فى اللغة الروسية. وأثبت إيمز كفاءة ملحوظة فى العمل المكتبى واستمر فى هذه الادارة لمدة أربع سنوات.

وبدأت خلال تلك الفترة تظهر العيوب الشخصية لإيمز، فقد كان يشرب الخمر الى درجة الثمالة، حدث ذلك أمام زملائه ورؤسائه فى حفل كريسماس عام 1973، وتكرر فى حفل كريسماس العام التالى. وحيث أنه فى التصنيف الوظيفى ضابط عمليات، ارتأت الادارة

الاستفادة منه فى عمل ميدانى داخل الولايات المتحدة، فتم تكليفه بعمل ميدانى فى عام 1976 فى مدينة نيويورك استمر حتى عام 1981 تولى خلالها تشغيل اثنين من العملاء السوفيت تم تجنيدهما للعمل لصالح CIA.

وكان تقييمه ايجابيًا فى خلال هذه الفترة وإن كان قد تلاحظ عليه أنه يتأخر فى تقديم تقارير المقابلات السرية وكشوف مصروفات العمليات.

كان هذا التقييم الايجابى أمرًا مستغربًا فى ضوء السلبيات التى ارتبطت بأدائه العملياتى، وأخطائه الأمنية الفادحة، فعلى سبيل المثال، في بداية عمله فى نيويورك عام 1976، عندما كان فى طريقه لمقابلة سرية مع عميل سوفيتي، نسى حقيبة أوراقه فى أحد قطارات مترو الانفاق وبها أوراق تخص العمليات.

وقد استطاع ضباط FBI استعادة الحقيبة وتسليمها لمكتب CIA فى نيويورك. ومما يدعو للاستغراب أن رؤساءه اكتفوا بتأنيبه.

من حين لآخر، كان يُعرض على إيمز عمل ميدانى فى الخارج، ولكنه كان دائمًا يرفض ويعتذر عن عدم إمكانه السفر. وتبين أن السبب فى ذلك يرجع إلى رفض زوجته السفر للخارج.

كان من الواضح أن علاقته بزوجته تتسم بالتوتر. وانعكس استمرار رفضه السفر للخارج على سمعته كضابط عمليات، الأمر الذى جعله يقبل فى سبتمبر 1981 مهمة ميدانية فى المكسيك. وسافر بدون زوجته، وفى أواخر 1982 أدرك إيمز أنه ليس لديه أية رغبة فى إنقاذ زواجه من الانهيار. وبالفعل تم الطلاق رسميًا فى اكتوبر 1983، الأمر الذى كلفه أربعين ألف دولار، وأدخله فى أزمة مالية.

مكسيكو سيتى

تعرف إيمز فى أثناء تواجده فى مكسيكو سيتى بسيدة تعمل ملحقًا ثقافيًا فى سفارة كولومبيا تدعى ماريا ديل روساريو كاساس ديوبوى Maria Del Rosario Casas Dupoy وكانت فى نفس الوقت عضو مجلس ادارة جمعية الدبلوماسيين الأجانب فى العاصمة المكسيكية.

من الأنشطة المتعارف عليها فى عالم الدبلوماسية وجود جمعية أو نادى للدبلوماسيين الأجانب يتم تأسيسه تحت إشراف وزارة خارجية الدولة المضيفة، ويكون له مجلس ادارة منتخب من الدبلوماسيين الأجانب الأعضاء. وعادة ينظم القائمون عليه لقاءات شهرية فى أحد الأماكن العامة، فندق أو مطعم أو نادى يتناولون خلاله الغداء أو العشاء، كلٌ يدفع حسابه الشخصى. يستضيفون فيه شخصية عامة من الدولة (وزير أو مسؤول حكومى أو فنان أو بطل رياضى أو مفكر..) حيث يلقى محاضرة بعد الغداء أو العشاء ويدور حوار بينه وبين الدبلوماسيين الأجانب فى إطار التواصل مع المجتمع. وتعتبر هذه اللقاءات فرصة مناسبة لضباط المخابرات الأجانب الذين يعملون بساتر دبلوماسى لتوسيع دائرة معارفهم وتجميع معلومات تدخل فى نطاق اهتماماتهم، وربما يعثرون على شخص يرون أنه يصلح عميلًا لهم بعد اتخاذ الخطوات الفنية اللازمة.

فى تلك الفترة كان أحد ضباط KGB الذى يعمل بساتر دبلوماسى فى السفارة السوفيتية، عضوًا فى مجلس ادارة جمعية الدبلوماسيين الأجانب فى مكسيكو سيتى وكان على علاقة جيدة بماريا ديل روساريو. تطورت العلاقات سريعا بين إيمز والسيدة الكولومبية، ولكنه لم يُبلغ عن هذه العلاقة - طبقا لما تقضى به تعليمات الأمن فى CIA - إلا فى نوفمبر 1983 (بعد طلاقه من زوجته). وفى 17 ابريل 1984 تقدم رسميًا بطلب الموافقة على زواجه منها. تم الموافقة على الطلب مع التوصية بنقله الى وظيفة أقل حساسية من الناحية الأمنية.

ولكن لسبب غير معروف لم يتم تنفيذ هذه التوصية الأمنية الهامة. بدأت الأزمة المالية التى يعانى منها إيمز تزداد تفاقمًا بعد الزواج الثاني، وبدأ يقترض من البنوك، وازدادت الأعباء فى ظل سداد أقساط البطاقات الائتمانية له ولزوجته الجديدة. تفاقمت أيضا مشكلة إدمان إيمز شرب الخمر أثناء تواجده فى مكسيكو سيتى الى الحد الذى دفع رؤساءه الى التوصية بضرورة إخضاعه لبرنامج خاص للعلاج من إدمان الخمر. وأيضا لم يؤخد بهذه التوصية.

من الغريب والمدهش فى نفس الوقت، أن إيمز عندما عاد الى مقر القيادة فى لانجلى بعد انتهاء مهمة مكسيكو سيتي، تم تعيينه فى أحد المواقع العالية الحساسية فى مجال العمليات، حيث تم ضمه للادارة التى تتابع النشاط المخابراتى السوفيتي، وكان من بين اختصاصاته تحليل العمليات الخاصة بالعملاء السوفيت الذين يعملون لصالح CIA. وقد أتاح له ذلك معرفة بيانات جميع ضباط المخابرات السوفيت المتاحة، وخطط CIA ضد ضباط KGB فى داخل وخارج الولايات المتحدة وكذا ضباط المخابرات العسكرية GRU.

وبالاضافة الى ذلك كان من ضمن المهام المكلف بها اتخاذ ساتر خبير فى الشؤون السوفيتية ومقابلة مسؤول من السفارة الروسية فى واشنطن باسم مستعار لمناقشة العلاقات الثنائية. واستمرت هذه المقابلات لفترة الى أن انتهت مدة خدمة الدبلوماسى السوفيتى الذى أوصى قبل مغادرته باستمرار اللقاءات مع الخبير الأمريكى وأن يقابله من السفارة الدبلوماسى المتمرس سيرجى ديمتريڤيتش شوڤاخين Sergey Dmitriyevich Chuvakhin.

فى الوقت الذى كانت CIA تعتقد فيه أن إيمز يقابل شوڤاخين ليقيِّم مدى صلاحيته للتجنيد ليكون عميلًا للمخابرات المركزية، كان إيمز فى الواقع يخطط لهدفٍ آخر فى اتجاه معاكس. لقد قرر إيمز أن يكون جاسوسًا للسوفيت لمرة واحدة، يقدم لهم معلومات سرية فى مقابل مبلغ من المال يستطيع أن يسدد به ديونه ويتجاوز أزمته المالية. هكذا تصور.

وبالفعل، فى 16 ابريل 1985 توجه إيمز إلى السفارة السوفيتية فى الموعد المتفق عليه لمقابلة شوڤاخين. وكالمعتاد يستقبله موظف الأمن. والمشهد المعتاد أن الضيف يبلغ مسؤول الأمن باسم الدبلوماسى الذى لديه موعد معه ليقابله، وينتظر الى أن يتم الاتصال به، ثم يأتى الدبلوماسى ليصطحبه الى صالون الاستقبال أو الغرفة المخصصة لمقابلة الضيوف (لا تتم المقابلات فى السفارة السوفيتية فى مكاتب الدبلوماسيين). ولكن فى هذه المرة، حدث شئ مختلف، قبل أن يبدأ إيمز الحديث مع مسؤول الأمن ليبلغه عن سبب حضوره واسم الدبلوماسى الذى سيقابله، أخرج من حقيبته مظروفًا مغلقًا وسلمه لموظف الأمن بدون أى حديث. مجرد نظرة الى عينيه. ثم ذكر له أنه

جاء لمقابلة شوڤاخين. وبطبيعة الحال، فهم مسؤول الأمن أن المظروف لا علاقة له بالمقابلة ولا بشوڤاخين. ووصل الخطاب الى ضابط فى محطة KGB بالسفارة وأجرى إيمز المقابلة مع شوڤاخين كالمعتاد وغادر بعدها السفارة.

أما المظروف المغلق، فقد تضمن بيانات باسمه الحقيقى، وأنه يعمل ضابطًا فى CIA فى الادارة المختصة بمتابعة نشاط المخابرات السوفيتية، وعددًا من الأسماء لأشخاص سوفيت يعملون كعملاء لصالح CIA. واختتم الخطاب بطلب مبلغ خمسين ألف دولار نقدًا فى مقابل هذه المعلومات. وبعد عدة أسابيع، اتصل به شوڤاخين ودعاه لتناول غداء عمل بالسفارة يوم 15 مايو 1985.

وعندما توجه الى السفارة وأبلغ مسؤول الأمن أن لديه موعد مقابلة مع شوڤاخين، اصطحبوه الى غرفة خاصة حيث قابله ضابط من KGB، قدم له ورقة مكتوبة ليقرأ ما بها - بدون تبادل أى حديث - وكان المكتوب بها انهم وافقوا على اعطائه مبلغ الخمسين ألف دولار، وانهم يرغبون فى استمرار التواصل معه، وأن شوڤاخين سيكون الوسيط بين الطرفين. وبعد هذه المقابلة طلبوا منه مغادرة السفارة ، وأبلغوه أن شوڤاخين سوف يتصل به.

وبعد يومين، اتصل به شوڤاخين، والتقيا، وسلم شوڤاخين إيمز مبلغ الخمسين ألف دولار. واستمرت مقابلات إيمز مع شوڤاخين،

وفى مقابلة 13 يونيو 1985 قدم إيمز تقريرًا يتضمن صورًا لِوثائق بها أسماء مسؤولين من CIA وFBI يتولون مهمة متابعة أنشطة المخابرات السوفيتية فى الولايات المتحدة. وقدم فى تقارير أخرى فى مقابلات لاحقة أسماء الملحقين العسكريين وضباط المخابرات السوفيت الذين يتعاونون مع CIA ومع أجهزة مخابرات الدول الاجنبية الصديقة للولايات المتحدة. وشملت القوائم أيضا من يعملون كعملاء لمحطة CIA فى موسكو.

كشف العملاء والقاء القبض عليهم

فى هذه الفترة الزمنية بدأ ضباط هيئة العمليات فى CIA يدركون أن هناك مشكلة أمنية تواجههم. فالعملاء السوفيت الذين يتعاونون مع محطة CIA فى موسكو وغيرها من العواصم الصديقة يتساقطون الواحد تلو الآخر بدون سبب واضح؛ فقد تم «حرقهم» (هو المصطلح المتعارف على استخدامه فى قاموس مهنة الجاسوسية عندما يتم كشف ضابط المخابرات أو العميل). فى أغسطس 1985 أبلغ منشق سوفيتى يدعى ڤيتالى يورشينكو ضباط CIA انه اطلع فى عام 1984 على وثائق تشير إلى أن أحد ضباط CIA يشار اليه باسم كودى «روبرت» يتعاون مع KGB. واسفرت التحقيقات والتحريات عن أن روبرت هذا هو الضابط السابق فى CIA ادوارد لى هوارد Edward Lee Howard الذى استطاع فى سبتمبر 1985 الهروب من الولايات المتحدة الى هلسنكى بفنلندا ومنها الى موسكو. عادة تتضمن طرق الاتصالات السرية للعملاء أماكن المقابلات الأصلية والبديلة، وإشارات الأمان والخطر، وجزء هام خاص بحالات الطوارئ حيث يتم إيقاف النشاط تمامًا، وتنفيذ خطة الهروب المُعدّة مسبقًا بكافة تفصيلاتها؛ سواء الهروب برًا أو بحرًا أو جوًا، ووثائق السفر والتذاكر وغير ذلك من التفصيلات؛ وهذا ما حدث مع هوارد.

اللغز

تصور البعض فى CIA وFBI أن هوارد هو الذى أبلغ KGB بأسماء العملاء الذين القى القبض عليهم وأعدم عدد كبير منهم. ولكن عمليات كشف العملاء استمرت، بل وتزايدت. فألقى القبض على أحدهم فى موسكو، وآخر كان يعمل فى دولة أوروبية، عندما عاد إلى موسكو فى إجازة ألقى القبض عليه، وثالث يعمل فى دولة أوروبية أخرى تم استدعاؤه إلى موسكو فى مهمة عمل، وعند وصوله ألقى القبض عليه. وأثبتت التحقيقات أن أكثر من عشرين عميلًا تم اكتشاف أمرهم لا يعلم هوارد إلا بأمر عشرة منهم فقط، والباقون هناك سبب آخر غير هوارد لكشفهم. توجهت شكوك المحققين في CIA إلى أن KGB اخترقت وكشفت شفرة الاتصالات السرية مع العملاء، ولكن الخبراء لم يستطعوا إثبات ذلك بصورة قطعية.

فى يناير 1986 استدعى مدير CIA ويليام كيسى William Casey أحد الضباط القدامى المتقاعدين، وكان يشغل منصب رئيس هيئة العمليات، وكلفه بمراجعة ملف كل حالة من الحالات التى تم

كشفها وتحليل كافة الملابسات والخطوات لتحديد سبب الفشل والخطأ الذى أدى الى حرق العميل وإلقاء القبض عليه.

وبالفعل نفذ الضابط المتقاعد المهمة، وقدم تقريرًا من عشر صفحات الى ويليام كيسى محددًا الأسباب التى يراها بالنسبة لكل حالة. وفى ابريل 1986 عقد ويليام كيسى اجتماعًا مع كبار ضباط هيئة العمليات لتحليل الموقف، وكان الاتجاه الأقوى يشير الى احتمال الاختراق الفنى، ولكن الخطأ الفادح الذى ارتكبه المحققون فى هيئة العمليات هو أنهم لم يفكروا أن يكون أحد ضباط هيئة العمليات متورطًا فى التجسس لصالح الاتحاد السوفيتي.

ولذلك أرسل ويليام كيسى فى 4 يونيو 1986 مذكرة شديدة اللهجة لرئيس هيئة العمليات أبدى فيها فزعه من أسلوب معالجة الهيئة للمشكلة وعدم استعدادها لقبول مجرد افتراض أن أحد ضباطها يمكن أن يكون عميلًا مزروعا Mole يتجسس لصالح الاتحاد السوفيتي. استمر إيمز منذ مايو 1985 فى إمداد KGB بالمعلومات السرية التى شملت العمليات السرية الجارية التى تقوم بها CIA والتى تهم الاتحاد السوفيتي.

وكان إيمز «يغطى» مقابلاته مع شوفاخين (أى يضع لها مبررًا) من خلال عقد اجتماعات مع ضباط CIA وأحيانا مع FBI يعرض

خلالها عليهم تطور جهوده من أجل تجنيد شوڤاخين، ولكنه كالمعتاد لم يكن يقدم تقارير عمليات مكتوبة تحفظ فى ملف العملية.

والخطأ الأمنى الذى وقع فيه ضباط FBI هو خطأ شائع ودائمًا عواقبه تكون فادحة، هذا الخطأ هو «الافتراض»، فقد كانوا يفترضون أن إيمز يقدم تقارير عمليات يتم حفظها فى الملف الخاص بشوڤاخين، وافترضوا أيضا أن ضباط CIA هم الذين يتأخرون فى امدادهم بصورة منها طبقا لما هو متعارف عليه فى مثل هذه الحالات. أما إيمز فكان يسوِّف ويماطل فى تقديم التقارير المطلوبة. وكان هناك خطأ أمنى فادح آخر فى هيئة العمليات ومتابعة عملية شوڤاخين حيث تهاونوا فى أمرعدم تقديم إيمز التقارير، فضلًا عن عدم ابلاغ الرؤساء بهذا الأمر، فالكل كان يعتقد ويفترض أن كل ضابط يقوم بالفعل بما ينبغى عليه القيام به وفى التوقيت الصحيح. وهذا لم يكن يحدث، ولم تكن هناك متابعة دقيقة.

كان إيمز قد تلقى مبلغ الخمسين ألف دولار، وفى خلال مقابلاته التالية مع شوڤاخين كان يتلقى مبالغ تتراوح ما بين عشرين وخمسين ألف دولار. وبدأ يعتاد على تلقى الاحتياجات، ويجيب عنها، وينفذ خطة اتصالات سرية، وتلقى الأموال فى مقابل ما يقدمه من معلومات سرية.

وهكذا أصبح إيمز جاسوسًا فعليًا يعمل لصالح جهاز مخابرات دولة أجنبية، وليس كما كان يتصور فى البداية انه سيقدم معلومات فى مقابل مبلغ من المال لمرة واحدة للخروج من أزمته المالية. وكان إيمز يودع الأموال التى يأخذها من KGB فى حسابه البنكى الشخصى وحساب زوجته بحيث لا يتعدى مبلغ الايداع عشرة آلاف دولار لتجنب قيام البنك بالاستعلام عن مصدر الأموال طبقا للقوانين البنكية الأمريكية. ولتغطية مظاهر الثراء التى بدأت تبدو عليه وعلى زوجته، كان يشيع بين زملائه أن زوجته من عائلة ثرية فى كولومبيا وانها ورثت من أهلها، ولها نصيب من عائد أعمال العائلة فى كولومبيا.

محطة CIA فى روما

تقرر نقل إيمز للعمل فى محطة CIA الميدانية فى روما، وهى تعتبر من المواقع الهامة فى أوروبا. ووصل إيمز وزوجته الجديدة إلى روما فى يوليو 1986. وكان من بين اختصاصاته التعامل مع عمليات تجنيد العملاء السوفيت لصالح CIA. وكانت لديه صلاحية أمنية للاطلاع على ملفات الشخصيات الحقيقية لعملاء CIA فى روما، بالاضافة الى التقارير التى يقدمها كل عميل لضابط التشغيل فى المحطة. وكان إيمز يقدم ما يراه مُهمًا للسوفيت. وقد لاحظ زملاؤه فى المحطة أنه كان دائم السؤال عن تفاصيل عمليات لا تدخل فى نطاق اختصاصه. ولكن ذلك لم يؤخد بالجدية اللازمة ولم يصل الى علم رؤسائه.

وكما كان الحال فى واشنطن قبل السفر الى روما، كان إيمز يلتقى بأحد الدبلوماسيين السوفيت فى السفارة بروما، وكان هو الوسيط بينه وبين KGB. ولتغطية هذه المقابلات كان يشيع بين زملائه أنه يستكشف امكانية تجنيده. وكالعادة لم يقدم تقارير عمليات عن هذه المقابلات.

أما عن مقابلاته مع ضباط KGB ، فقد كان يحضر اليه من موسكو ضابط سبق له مقابلته ثلاث مرات كان آخرها فى بوجوتا بكولومبيا فى ديسمبر 1985. وأثناء تواجده فى روما فتح إيمز حسابًا بنكيًا فى بنك كريدى سويس Credit Suisse فى زيوريخ بسويسرا، أودع فيه مبالغ على دفعات، لا يقل اجماليها عن 950.000 دولار أمريكى.

وفى روما استمر إيمز فى شرب الخمر، وفى الانفاق ببذخ، هو وزوجته ولم يسترع ذلك انتباه أحد من المسؤولين الى الحد الذى يتم فيه اتخاذ اجراء ازاء هذه المخالفات والسلبيات. وتم المد لإيمز فى خدمته الميدانية بروما لعام ثالث، وبذلك تنتهى مدته فى يوليو 1989. وفور علم KGB بذلك تم وضع خطة اتصالات سرية لإيمز فى إطار تشغيله عندما يعود الى واشنطن.

واشنطن العاصمة

عاد إيمز الى واشنطن فى 20 يوليو 1989. واستلم عمله فى سبتمبر رئيسًا لفرع غرب أوروبا فى هيئة العمليات. ولم يكن رئيس الادارة مرحبًا بانضمام إيمز الى ادارته. وفى الفترة التى كان إيمز فيها يعمل فى روما، كانت إدارة الأمن CIA فى لانجلى تحاول حل لغز كشف العملاء فى موسكو وبعض العواصم الأوروبية. وتم فى أواخر 1986 تشكيل فريق للتحقيق بقيادة پول ريدموند Paul Redmond ويتكون من چان ڤيرتفوى Jeanne Vertefeuille وساندرا جريمز Sandra Grimes وديانا وورزن Diana Worthen ودان پاين Dan Payne.

وشكل FBI أيضًا فريق تحقيق آخر تعاون مع فريق CIA، وكان الفريقان يتبادلان المعلومات. وتوصل الفريقان الى أن اختراقًا فنيًا للسفارة الأمريكية فى موسكو هو الذي أدى الى كشف وحرق العملاء فى الفترة السابقة على عام 1988. وحيث أنه كان مازال هناك احتمال أن يكون السبب راجعًا إلى وجود عميل مزروع فقد عمل KGB على تحويل وإبعاد الأنظار عن إيمز بأن قام بتسريب معلومة مضللة الى أحد عملاء CIA ليقوم بتبليغها، مفادها بأن هناك عميل مزروع Mole يعمل فى مركز تدريب وارينتون Warrenton Training

Center.WTC، وهو مركز اتصالات سرى فى ڤيرچينيا. وتم الاشتباه فى حوالي عشرة موظفين، ولكن لم يتم التوصل الى شئ.

واستطاع إيمز فى خلال ثلاثة أشهر من عمله فى فرع غرب أوروبا أن يكشف للسوفيت جميع العمليات التى تقوم بها CIA ضدهم وكان يعمل وهو مطمئن، مادام قد تم تعيينه في هذه الادارة بعد عودته من روما. ولكن لأسباب تنظيمية لا علاقة لها بدواعي الأمن، تقرر نقله الى فرع عمليات تشيكوسلوڤاكيا فى ديسمبر 1989 واستمر به إلى أغسطس 1990. وكان يسعى طوال الوقت إلى العودة لادارة العمليات التى تتابع الاتحاد السوفيتي، وطلب صراحة أن يُعَّين نائبًا لرئيس محطة CIA الميدانية فى موسكو. ونظرًا لعدم رغبة رئيس الادارة التى يتبعها فرع تشيكوسلوڤاكيا فى استمرار إيمز به، فقد تم نقله فى اكتوبر 1990 إلى مركز المخابرات المضادة ليعمل في مجموعة التحليل، واستمر في هذا العمل حتى أغسطس 1991.

وفي ديسمبر 1991 نقل الى مركز مكافحة المخدرات Counter-Narcotics Center واستمر يعمل به حتى إلقاء القبض عليه فى فبراير 1994. وجدير بالذكر أن فريق التحقيق فى CIA أصبح متأكدًا في عام 1990 آن هناك عميل مزروع وبدأوا يركزون البحث فى هذا الاتجاه.

اعتمدت خطة الاتصالات السرية التي وضعها ضباط KGB لإيمز عندما يعود إلى واشنطن من روما على استخدام النقاط الميتة بصفة أساسية. أما المقابلات الشخصية فكانت تتم خارج الولايات المتحدة لدواعي الأمن.

وتقضى الخطة فيما يتعلق بالنقطة الميتة، أن يضع اشارة بالطباشير على صندوق بريد معين في شارع محدد فوق شعار هيئة البريد USPS وكان الصندوق الأكثر استخداما صندوق شارع جارفيلد Garfield St في Garfield Terrace NW. والاشارة التي يضعها تعني أنه سيقوم بشحن نقطة ميتة، أي سيضع مظروفًا في المكان السابق تحديده ويعلمه الطرفان، ومسجل لدى كل منهما قائمة بالأماكن بأرقام مسلسلة. وفي المقابل يقوم ضابط KGB بالمرور على صندوق البريد ليرى ما إذا كانت هناك اشارة أم لا. ويقوم ضابط KGB أيضا بنفس الاجراء إذا كان سيشحن نقطة ميتة لإيمز يضع فيها مظروفًا به تعليمات أو مكافأة مالية.

ويقوم كل طرف بتفريغ النقطة الميتة، أى يأخذ ما بها، ويضع على صندوق البريد السابق تحديده اشارة تمام التفريغ. أما المقابلات السرية التي أجريت مع إيمز فكانت كما سبق أن ذكرنا انها تتم

خارج الولايات المتحدة - لدواعي الأمن - فقابل الضابط «فلاد» فى ڤيينا في يونيو 1990، وقابل الضابط «اندريه» في ديسمبر 1990 في بوجوتا بكولومبيا، وقابله مرة أخرى في ديسمبر 1991 ثم في كراكاس بڤنزويلا في أكتوبر 1992 وآخر مقابلة كانت في بوجوتا في نوفمبر 1993.

ويتلاحظ على خطة الاتصالات التي وضعها ضباط KGB ، قبل عودة إيمز من روما إلى واشنطن انها تراعي أمن العميل وأمن القائم بالتشغيل بدرجة كبيرة، فالمقابلة الشخصية مهما كان ساترها تعرض أمن الطرفين للخطر، بعكس استخدام النقطة الميتة، ولذلك كانت المقابلات تتم على فترات متباعدة، أقلها ستة أشهر. وبصفة عامة، من المستحيل الاستغناء عن المقابلة السرية الشخصية؛ فهي ضرورية لأسباب كثيرة في فنيات التشغيل طبقًا لحالة كل عميل؛ فهناك عميل يجد القائم بالتشغيل أنه في حاجة إلى مقابلته لاستخلاص تفاصيل أكثر عن المعلومات التي سبق أن أمده بها، وهناك عميل يكون في حاجة إلى تدريب يتم فى منزل أمين Safe House. وهكذا نجد أنه كلما كان الأمن الداخلي (جهاز مكافحة الجاسوسية) قويًا كلما فضَل جهاز المخابرات الذي يقوم بتشغيل عملائه اجراء المقابلات السرية على فترات متباعدة وفى خارج الدولة.

في الفترة من 1 إلى 7 يونيو 1993 أودع إيمز في حسابات مختلفة في البنوك الأمريكية مبلغ 22.800 دولارًا. وفي الفترة من 20 يوليو إلى 4 أغسطس 1993 أودع 16.500 دولارًا، وفي الأول من نوفمبر 1993 استلم في بوجوتا من القائم بالتشغيل مبلغًا كبيرًا من المال. وقد أبلغه الضابط الروسي انهم يحتجزون له مبلغ 1.9 مليون دولار باسمه. وفي الفترة من 3 إلى 10 نوفمبر 1993 رصد FBI إيداعات لإيمز بلغت 43.200 دولارًا.

وتشير التحريات التي قام بها ضباط FBI إلى أن إيمز قد أنفق في الفترة بين ابريل 1985 ونوفمبر 1993 مبلغ 1.397.300 دولارًا. وفي أغسطس 1989 اشترى إيمز منزلًا في شمال ڤيرچينيا بمبلغ 540.000 دولارًا، قام بتسديدها نقدًا بالكامل. وأشاع بين زملائه أن ابن عم زوجته قد أهداهما هذا المنزل بمناسبة المولود الجديد الذي رزقا به. وأنفق إيمز مبالغ طائلة على تجديد وشراء الأثاث، وشراء سيارتين ماركة چاجوار وهوندا، كما قام بتسديد فواتير تليفونات وأقساط بطاقات الائتمان بلغت قيمتها 455.000 دولارًا، هذا بخلاف مصروفات دراسة زوجته في جامعة چورچ تاون وشراء أسهم وسندات.

وبالاضافة إلى ما سبق، اشترى إيمز منزلين ومزرعة في بوجوتا في الفترة من ابريل 1985 إلى نوفمبر 1993. وفي يناير 1992 قام بتغيير موديل سيارته الچاجوار إلى الموديل الأحدث.

في نوفمبر 1989، أى بعد أشهر قليلة من عودة إيمز إلى واشنطن من روما، تلقت CIA أول بلاغ رسمي يشير مباشرة إلى إيمز. فقد أبلغ أحد الضباط فريق التحقيق في مركز المخابرات المضادة أن إيمز يعيش في مستوى يفوق بكثير الدخل المتعارف عليه لضباط CIA. كان هذا الضابط يعلم أن إيمز كان لديه صلاحية الاطلاع على بيانات العملاء الذين تم كشفهم بواسطة KGB والقاء القبض عليهم عامي 1985 و1986. وكان يعلم أن عائلة زوجته فى كولومبيا ليست بالثراء الذي يدعيه إيمز ويردده دائمًا بين زملائه. وأوضح الضابط في تقريره أن إيمز كان يمر بضائقة مالية، وعندما عاد من روما بدا ميسور الحال بدرجة غير عادية، ودلل على ذلك بالمنزل الجديد الذي اشتراه نقدًا.

وبناء على هذا التقرير، بدأ ضباط الأمن التحري عن شؤون إيمز المالية، والتحويلات البنكية. ولكن رغم أهمية النتائج التي تم التوصل اليها فقد طرأ ما يعطل سير التحقيقات حيث أن الضابط الذى كلف بالقيام بها ابتعد عن الملف لمدة شهرين في يناير 1990 حيث كان

يتعين عليه الالتحاق بدورة تدريبية معينة، ولم يتم تكليف ضابط آخر باستكمال التحقيقات.

تم استئناف التحقيقات في مارس 1990، ولكنها لم تسفر عن أى جديد يحسم الأمور بالنسبة لإيمز، وإن كان المحققون قد توصلوا إلى اتفاق على ضرورة تكثيف التحريات عن خلفيات إيمز، وأحواله المالية، وأهمية اخضاعه لاختبار كشف الكذب. واتفقوا أيضا على ضرورة عدم اثارة انتباهه بأن هناك شكوك فيه كعميل لصالح KGB.

كان آخر اختبار روتيني لكشف الكذب قد أجراه إيمز في عام 1986 وبالتالى فإن الاختبار التالي يحل موعده فى عام 1991، حيث أن هذا الاختبار يتم اجراؤه على ضباط العمليات بصفة روتينية كل خمس سنوات. ولذلك فضَل المحققون الانتظار للموعد الروتيني لعدم اثارة انتباه إيمز.

واستطاع إيمز اجتياز الاختبار الذي لم يركز على موضوع الأموال، وكان روتينيًا بحتًا. ولكن أحد الضباط الذين شاركوا في اجراء الاختبار ذكر أنه غير مقتنع بأن إيمز برئ بنسبة 100 بالمائة وأن هناك بعض الغموض في بعض الاجابات.

لجنة التحقيق المشتركة

تم الاتفاق بين CIA وFBI على تشكيل لجنة خاصة مشتركة لفحص الحالات التي ألقى القبض عليها في موسكو وبعض العواصم الأوروبية وخاصة في الفترة ما بين 1985 و1986. وتم التركيز على من كان لديهم صلاحية أمنية للاطلاع على ملفات هؤلاء العملاء في CIA. وبحلول أغسطس 1991 كانت اللجنة قد حددت 198 شخصًا في CIA ينطبق عليهم هذا الأمر. ومن بين هذا العدد، حددت اللجنة 29 شخصًا - من بينهم إيمز - يتعين التركيز عليهم كأولوية أولى. أجرت اللجنة مقابلات مع الضباط مع الحرص على ألا يشعر أيٌّ منهم أنه موضع شك.

وبناء على توجيه من الضباط الروس أشار إيمز في أثناء مقابلته إلى أنه ارتكب مخالفة أمنية عندما ترك خزينة مكتبه مفتوحة وكان بها معلومات عن بعض العملاء والعمليات، وذلك في محاولة لتوجيه المحقق إلى اتجاه أن يكون شخص ما قد دخل مكتبه وحصل على هذه المعلومات، وبذلك تبتعد الشبهة والشكوك عن إيمز. ولكن الأمور سارت في اتجاه معاكس لما كان يأمله إيمز، فقد قررت اللجنة المشتركة اجراء بحث شامل حول محتويات كمبيوتر هيئة العمليات، مع التركيز على ما يخص أولدريتش إيمز. وتبين من تحريات FBI أن إيمز كان قد أجرى عدة مقابلات مع شوڤاخين في واشنطن ولم يبلغ عنها.

حصر الشك في إيمز

بحلول ربيع 1992 قررت لجنة التحقيق المشتركة التركيز بدرجة مكثفة على الشؤون المالية لإيمز، للبحث عن اجابات بشأن ثروته ومظاهر الانفاق ببذخ والحياة الرغدة التي يعيشها هو وزوجته بما يفوق دخله كضابط فى CIA والذي يبلغ ستين الف دولار سنوياً.

كان إيمز هو الوحيد الذى تقرر اتخاذ هذا الاجراء بشأنه. وأسفرت التحريات عن أن إيمز وزوجته ينفقان بالبطاقات الائتمانية شهريًا ما بين 20 و30 ألف دولارًا، وكانا يقومان برحلات خارجية مكلفة بطبيعة الحال، ولم يبلغ إيمز عن بعضها.

وفي أغسطس 1992 أجابت إحدى المؤسسات المالية عن احتياج أرسلته لها CIA حيث أفادت بأن هناك ايداعات مالية تمت في حسابات إيمز البنكية منذ عام 1985 بلغت مئات الآلاف من الدولارات، بالاضافة إلى مبالغ مالية كبيرة تم تحويلها له.

كما أسفرت التحريات عن أن مبلغ 1.500.000 دولار على الأقل قد تم تحويلها إلى حساب إيمز البنكي. وهي مبالغ تفوق بكثير دخله من CIA. وقد استطاع المحققون أن يربطوا الفترة الزمنية التي تمت فيها هذه الايداعات بالتوقيتات التى كان يقابل فيها شوفاخين.

وفي أكتوبر 1992 تم التوصل إلى أن كثيرًا من التحويلات البنكية كانت من حسابه في بنك كريدى سويس في زيوريخ بسويسرا.

وبتجميع قطع الموزايكو الصغيرة اكتملت الصورة أمام المحققين، وبلغ اجمالي ما حصل عليه إيمز من KGB وSVR حوالي 4.6 مليون دولار.

المراقبات والبحث عن الأدلة

تأكد في أكتوبر 1992، أن إيمز هو الجاسوس المزروع الذي يجري البحث عنه. في يناير 1993 تم إخطار FBI، وبدأ التحقيق رسميًا بواسطة FBI. وأصدرت محكمة مراقبة المخابرات الأجنبية قرارات تسمح باجراء المراقبة الالكترونية لمكتب ومقر سكن إيمز، وكذا مراقبة بريده الخاص، وتم تركيب جهاز فني في سيارته لتتبع تحركاته.

في 25 يونيو 1993 أجرى ضباط FBI تفتيشًا سريًا لمكتب إيمز في CIA وتم العثور على 144 وثيقة سرية معظمها يخرج عن نطاق اختصاصاته.

وفي 15 سبتمبر 1993 أسفر تفتيش صندوق قمامة منزل إيمز عن العثور على مذكرة ممزقة مكتوبة بخط اليد عن مقابلة سرية من المقرر أن يقوم بها فى أول أكتوبر 1993 في بوجوتا بكولومبيا.

وفي 29 سبتمبر تم رصد مكالمة تليفونية بين إيمز وزوجته يبلغها فيها عن إلغاء زيارة خارجية كان من المقرر أن يقوم بها، وبتحليل الحوار في هذه المكالمة يتبين أن زوجته على علم بما يقوم به تفصيلًا في تعاونه مع الروس.

وفي 6 أكتوبر 1993 أسفر تفتيش صندوق قمامة منزله مرة أخرى عن العثور على مسودة وثيقتين تضمنتا بيانات عن ضباط عمليات في CIA ومعلومات عن عملية سرية.

وفي 9 أكتوبر دخل ضباط FBI منزل إيمز في عدم وجوده هو أو زوجته، وقاموا بعملية تفتيش سري أسفر عن العثور على مذكرات عن مقابلة سرية أجراها في كراكاس بڤنزويلا في أكتوبر 1992، وبيانات صناديق البريد المقرر استخدامها طبقا لخطة الاتصالات السرية الموضوعة له، وتفصيلات عن خطط اتصالات، ومبالغ مالية.

وفي 12 أكتوبر استمع ضباط FBI من خلال أجهزة التنصت السرية التي تم تركيبها في منزل إيمز، إلى حديث بينه وبين زوجته يخبرها فيه أنه سيخرج في اليوم التالى مبكرًا ليضع إشارة على أحد صناديق البريد، وبناءً على ذلك تم ابلاغ طاقم المراقبة السرية الذي يراقبه لاتخاذ اللازم.

وفي صباح اليوم التالى تبعه طاقم المراقبة ورصدوه وهو يضع الاشارة في الساعة السابعة صباحًا على أحد صناديق البريد. وبمراقبة صندوق البريد رصدوا من يمسح العلامة بعد ظهر نفس اليوم.

واستمرت المراقبات والتنصت السرى على مكالماته التليفونية ومحادثاته مع زوجته لمعرفة تحركاته واتخاد ما يلزم لجمع الأدلة ضده تمهيدًا لاتخاد الخطوة المرتقبة التي تأخرت كثيرًا.

إلقاء القبض والمحاكمة والسجن

أفادت المعلومات التي تم تجميعها في يناير 1994 أن إيمز سيسافر إلى موسكو في الأسبوع الأخير من فبراير في مهمة رسمية لحضور مؤتمر، وبدراسة الموقف قرر ضباط FBI ضرورة إلقاء القبض على إيمز وإنهاء هذه القضية قبل سفره. وبالفعل توجه طاقم القبض في صباح 21 فبراير 1994 إلى منزل إيمز، وبمجرد خروجه من المنزل، ألقي القبض عليه قبل أن يركب سيارته، كما ألقي القبض أيضا على زوجته.

وبدأت التحقيقات معهما. وفي 28 ابريل 1994 اعترف أولدريتش إيمز وزوجته بالتجسس لصالح الاتحاد السوفيتى ثم روسيا، بالاضافة إلى التهرب الضريبي.

وقضت المحكمة بالحكم على إيمز بالسجن مدى الحياة مع عدم إمكانية العفو عنه. ويقضي إيمز العقوبة في السجن الفيدرالى تيري هوت بولاية انديانا Federal Correctional Institution in Terre Haute, Indiana, United States.

وهكذا يقضي السجين الفيدرالي رقم 083 - 40087 أولدريتش إيمز عقوبة السجن مدى الحياة بدون إمكانية العفو لقيامه

بالتجسس لصالح الاتحاد السوفيتى ثم روسيا في الفترة من أبريل 1985 وحتى القاء القبض عليه في فبراير 1994 وتسبب في خسائر كارثية لوكالة المخابرات المركزية والأمن القومى الأمريكي.

وحكم على زوجته ماريا روساريو إيمز بالسجن لمدة خمس سنوات وثلاثة أشهر بتهمة التآمر للتجسس والتهرب الضريبي عن مبلغ 2.5 مليون دولار تم الحصول عليها هي وزوجها مقابل أنشطة غير قانونية.

وهكذا أسدل الستار على أخطر قضية جاسوسية استمرت تسع سنوات ألقي القبض فيها على أكثر من عشرين عميلًا كانوا يعملون لصالح CIA وأعدم عددٌ كبيرٌ منهم. ونظرًا لأن القضية اعتبرت من أشهر قضايا الجاسوسية فقد أنتج عنها فيلم تليفزيونى في عام 1998 بعنوان «خائن بالداخل» The Traitor Within قام ببطولته Timothy Hutton وElizabeth Pena.

وفي عام 2014 أنتجت محطة abc مسلسلًا تليفزيونيًا بعنوان: The Assets عن كتاب صدر عن القضية بعنوان: The Circle Of Treason: A CIA Account Of Traitor Aldrich Ames And The Men He Betrayed دائرة الخيانة: قصة ضابط CIA الخائن أولدريتش إيمز والرجال الذين خانهم. وهو من تأليف Sandra Grimes and Jeanne Vertefeuille وهما اثنتان من فريق التحقيق الذى شكلته CIA للكشف عن العميل المزروع داخل الوكالة والذي كان يعمل لصالح KGB ثم SVR.

قضية

چوناثان چاى پولارد

Jonathan Jay Pollard





تعتبر قضية الجاسوس الأمريكي لصالح إسرائيل چوناثان پولارد من أشهر قضايا الجاسوسية التي ظلت وسائل الإعلام العالمية - وخاصة الأمريكية والإسرائيلية - تتابع تطوراتها على مدى ثلاثين عامًا منذ عام 1985.

فمنذ إلقاء القبض على پولارد والحكم عليه بالسجن مدى الحياة بدون عفو، ومحاولات الضغط للافراج عنه بمختلف الذرائع لم تتوقف من جانب الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حتى حكومة بنيامين نتنياهو، ومن مختلف جماعات الضغط الإسرائيلية والمنظمات اليهودية الأمريكية وبعض أعضاء الكونجرس وعدد من الشخصيات الهامة الأمريكية. وقد رفض الرؤساء الأمريكيون جميعهم كافة طلبات الإفراج عن پولارد والعفو عنه رئاسيًا، ولم يفرج عن پولارد إلا بالقانون في 20 نوفمبر 2015 بناءً على نص في القانون الأمريكى يسمح بالإفراج عن المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة إذا أمضوا ثلاثين عامًا ولم يرتكبوا أية مخالفات قانونية ولم يخالفوا تعليمات السجن. وقد أفرج عنه إفراجًا مشروطًا.

التجسس لصالح إسرائيل

ولد چوناثان پولارد في 7 أغسطس 1954 في مدينة جالفيستون بولاية تكساس في الولايات المتحدة Galveston, Texas, USA ودرس في جامعة ستانفورد، ثم عمل في مركز اليرت Alertلمكافحة الارهاب التابع للبحرية الأمريكية كمحلل معلومات في مجال المخابرات المضادة.

كانت لديه في بداية الأمر دوافع أيديولوجية للقيام بالتجسس لصالح إسرائيل، ولكن هذه الدوافع امتزجت فيما بعد بالدوافع المادية خاصة وأن زوجته آن هندرسون – پولارد Anne Henderson Pollard - قد اشتركت معه فى جريمة الجاسوسية وخيانة الوطن سعيًا وراء المال.

تم تجنيد پولارد للعمل لصالح وحدة المخابرات في المكتب العلمي التابع لمكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي يُطلق عليه ليكيم Lekem وقد تم تصفيته فى عام 1986.

كان پولارد يتعامل مع أربعة ضباط مخابرات اسرائيليين يمدهم بالوثائق السرية في مقابل مبالغ مالية.

بدأ الشك في پولارد ومتابعته عندما أبلغ بعض زملائه ادارة الأمن في المركز أنه يقوم بتصوير وثائق سرية تخرج عن نطاق اختصاصاته. وقد لاحظ أحد مشرفي الأمن أنه يخرج بهذه الوثائق إلى خارج مقر المركز، ولكن لم يمكن ضبطه متلبسًا، إلى أن تقرر القاء القبض عليه ومواجهته بالمعلومات والأدلة التي أمكن جمعها نتيجة التحريات والمراقبات.

ألقي القبض على پولارد هو وزوجته في 21 نوفمبر 1985 خارج مقر السفارة الاسرائيلية في العاصمة الأمريكية واشنطن، حيث كانا يعتزمان دخول السفارة، وطلب حق اللجوء السياسي لاسرائيل، على أمل الهروب خارج البلاد. وتم توجيه الاتهام لهما بالجاسوسية لصالح اسرائيل في مقابل مبالغ مالية.

كان پولارد يتقاضى في كل مرة يقدم فيها وثائق سرية مبلغ 2.500 دولارًا، وتم ترتيب زيارات خارجية له وآن هندرسون إلى اسرائيل، وعدد من الدول الأوروبية على سبيل المكافأة، وفي أثناء زيارة سياحية لڤيينا بالنمسا تزوجا رسميًا وأصبح إسمها آن هندرسون- پولارد. وقد تم العثور في منزلهما على حقيبة أوراق مليئة بالوثائق السرية للغاية تتضمن معلومات عن القدرات العسكرية لعدد من الدول الأجنبية. وقد وجه إلى زوجته تهمة اعتزام بيع وثائق سرية لممثلين عن حكومة الصين الشعبية تتعلق بتحليل معلومات أمريكي لعمليات المخابرات الصينية في الولايات المتحدة.

الاعتراف والحكم

في الرابع من يونيو 1986 اعترف كل من پولارد وزوجته بالاتهامات الموجهة اليهما بالجاسوسية. وفي أثناء التحقيقات تم التعرف على أسماء الضباط الاسرائيليين الأربعة الذين كانوا يقومون بتشغيل پولارد.

وفي 4 مارس 1987 حكم على جوناثان پولارد بالسجن مدى الحياة، وعلى زوجته آن هندرسون - پولارد بالسجن خمس سنوات.

محاولات الافراج عن پولارد

لم تنتظر اسرائيل طويلًا حتى تبدأ محاولات الافراج عن الجاسوس الذي عمل لصالحها. في عام 1988 بدأت أولى المحاولات بأن قدمت اقتراحًا للولايات المتحدة باجراء عملية تبادل ثلاثية بحيث تفرج اسرائيل عن الجاسوس السوفيتي Marcus Klingberg، ويمارس الاتحاد السوفيتي نفوذه لدى سوريا وإيران للافراج عن رهائن أمريكيين محتجزين بواسطة جماعات سورية وإيران، وذلك في مقابل الافراج عن پولارد وزوجته. وتم رفض مناقشة الاقتراح.

وفي عام 1990 درست اسرائيل التقدم بعرض للافراج عن ضابط مخابرات عسكرية اسرائيلي يدعى يوسف عاميت كان محكومًا عليه بالسجن اثنى عشر عامًا بتهمة التجسس لصالح الولايات المتحدة ودولة أخرى عضو في حلف الأطلنطي، في مقابل الافراج عن پولارد. ولكن الاقتراح لم يتم تقديمه رسميًا لأن عاميت نفسه رفض عرض المبادلة، وأمضى مدة عقوبته التي انتهت فى عام 1993.

وفي عام 1994 عرض ثيودور هيزبورج Theodore Hesburgh الرئيس السابق لجامعة نوتردام في الولايات المتحدة أن يحاول التوسط في صفقة يتم بموجبها الافراج عن پولارد، بحيث يعلن پولارد

تخليه عن الجنسية الأمريكية وبالتالي يسهل قانونًا الافراج عنه، وقد كتب الصحفي الأمريكي مايك رويكو Mike Royko في صحيفة شيكاجو تريبيون عدة مقالات في فبراير 1994 يدعم فيها هذه الفكرة، ولكن المسؤولين في البيت الأبيض أوضحوا أن الأمر غير وارد مجرد التفكير فيه. واضطر هيزبورج إلى ايقاف بذل أية جهود اضافية في هذا الاتجاه.

كان اسحق رابين أول رئيس وزراء يتقدم بطلب رسمي في عام 1995 للادارة الأمريكية للعفو عن پولارد، لكن الرئيس الأمريكي رفض. وفي أكتوبر 1998، وفي أثناء محادثات واي ريڤر للسلام Wye River Peace Talk اشترط رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الافراج عن پولارد في مقابل توقيع اتفاق مع ياسر عرفات، وعندما بدأ الرئيس كلينتون يفكر في الأمر كان هناك رد فعل غاضب ورافض لمجرد التفكير في العفو عن پولارد. ومن أبرز المعارضين مدير CIA چورچ تينيت George J. Tenet الذي هدد بالاستقالة إذا أفرج عن پولارد.

كما أعرب عديد من أعضاء الكونجرس عن معارضتهم للعفو عنه. وأعلن سبعة وزراء دفاع سابقين رفضهم مناقشة أمر العفو عن پولارد، وهم:

- دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld
- ملڤين ليرد Melvin R. Laird
- فرانك كارلوتشى Frank C. Carlucci
- ريتشارد تشينى Richard B. Cheney
- كاسبار واينبرجر Caspar W. Weinberger
- جيمس شليزنجر James R. Schlesinger
- إيليوت ريتشاردسون Elliot L. Richardson

ورفض كلينتون العفو عن پولارد. وكانت اسرائيل تزعم رسميًا حتى عام 1998 أن پولارد لا يعتبر جاسوسًا من منطلق أن الهيئة التي كان يتعاون معها لا يدخل في نطاق اختصاصها، وغير مطلوب منها ما قام به پولارد.

ولكن في مايو 1998 أقر رئيس الوزراء نتانياهو بأن پولارد كان جاسوسًا لاسرائيل، وذلك في اجتماع رسمي مع هيئة مكتب ليكيم المسؤول عن العلاقات العلمية في مكتب رئيس الوزراء.

ومما يؤكد ذلك أن الحكومة الاسرائيلية كانت تتحمل نفقات على الأقل اثنين من المحامين الذين كانوا يعملون في قضية پولارد وهما Richard A. Hibey - Hamilton Philip Fox III وفي خلال الحملة الانتخابية لكل من نتانياهو ومنافسه إيهود باراك في عام 1999 كان كُل منهما يدلي بتصريحات لوسائل الاعلام المختلفة داعمة للعفو عن پولارد.

أما پولارد نفسه فقد كان يردد أنه أمد اسرائيل بمعلومات حيوية للأمن الاسرائيلي كان من المفترض أن البنتاجون يمد اسرائيل بها ولكن تم حجبها عنها بالمخالفة لمذكرة التفاهم بين الدولتين الموقعة في عام 1983 والتي تقضي بتبادل معلومات المخابرات الحيوية.

وكانت هذه المعلومات تتضمن شحنات الأسلحة السوفيتية لسوريا، الاسلحة الكيماوية العراقية والسورية، ومشروع القنبلة الذرية الباكستانية ونظم الدفاع الجوي الليبي.

وفي اطار التحركات الدعائية والسياسية قام نتانياهو بزيارة پولارد في السجن في عام 2002. وفي 14 سبتمبر 2005 رفض الرئيس چورچ بوش طلبًا رسميًا قدم له للعفو عن پولارد. وأيضًا في عام 2007 تعهد نتانياهو بالافراج عن پولارد إذا ما فاز في انتخابات رئاسة الحكومة.

وفي 10 يناير 2008 وأثناء أول زيارة للرئيس چورچ بوش لاسرائيل أثار رئيس الوزراء إيهود أولمرت Ehud Olmert موضوع پولارد ورفض الرئيس بوش الاستجابة للطلب. وفي عام 2009 تقدم پولارد بنفسه بطلب للعفو عنه ولكن الرئيس بوش رفض.

وفي سبتمبر 2009 أصدرت الحكومة الاسرائيلية بيانًا أوضحت فيه أن كافة المحاولات والطلبات الرسمية المتكررة للافراج عن پولارد رفضتها الادارة الأمريكية.

وقد أبدت أسرة پولارد اعتراضها على ما ورد في هذا البيان معتبرةً إياه محاولة من الحكومة الاسرائيلية لتنفض يدها عن قضية الافراج عن پولارد.

وفي 24 يناير 2011 قدم رئيس الوزراء الاسرائيلي نتانياهو طلبًا رسميًا للرئيس أوباما بشأن پولارد وتم رفضه. وفي يونيو 2011 تقدمت أسرة پولارد بطلب عفو للرئيس الأمريكي باراك أوباما، مشفوعًا بتأييد سبعين عضوًا من أعضاء الكنيست، للسماح لچوناثان پولارد بزيارة والده المريض. وتم رفض الطلب. وبعد وفاة والده تم أيضًا رفض طلب مشاركته في الجنازة. وفي عام 2012 قدم الرئيس الاسرائيلى شيمون بيريس طلبًا للرئيس أوباما وتم رفضه أيضًا.

الحملات الداعمة لپولارد في اسرائيل والولايات المتحدة

إلى جانب الطلبات المتكررة للافراج عن پولارد والتي كانت تتقدم بها اسرائيل، كانت هناك في نفس الوقت حملات منظمة تدعو للافراج عنه، فقام مجلس مدينة القدس بتغيير اسم ميدان قريب من مقر سكن رئيس الوزراء، من ميدان باريس Paris Square إلى ميدان الحرية من أجل جوناثان پولارد Freedom For Jonathan Pollard Square.

وكانت الذرائع التي تسوقها هذه الحملات تدور حول أن پولارد قام بأعمال جاسوسية لصالح دولة حليفة للولايات المتحدة وليس لصالح دولة معادية، بالاضافة إلى أن الحكم الذي صدر ضده أكثر قسوة من أحكام صدرت في حالات مشابهة.

ومن أمثلة هذه الحملات ما قام به أستاذ علوم سياسية أمريكي من اليهود المتطرفين يدعى ديڤيد لوتشينز David Luchins حيث نظم حملة نداء للرئيس بيل كلينتون للعفو عن پولارد بعد أن أقنعه بتقديم خطاب أعرب فيه عن ندمه، وإقراره بأنه خرق القوانين الأمريكية والقيم والتعاليم الدينية اليهودية.

ولكن پولارد أعرب فيما بعد عن ندمه لاتخاذ هذه الخطوة، واعتبرها زادت من صعوبة موقفه. وعلى أي الأحوال فإن الرئيس الأمريكي لم يستجب لأى نداءات في هذا الشأن. وفي أواخر مارس 2014 اقترح وزير الخارجية الأمريكي جون كيري John Kerry دراسة امكانية العفو عن پولارد كحافز لاسرائيل لاستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين تمهيدًا لانشاء الدولة الفلسطينية، ولكن البيت الأبيض أعلن أنه لا يوجد قرار تم اتخاذه بشأن أي اتفاق يتعلق بپولارد.

وفي أكتوبر 2014 دعا الياكيم روبنشتاين Elyakim Rubinstein القاضي في المحكمة العليا الاسرائيلية الى العفو عن پولارد، وظل الموقف الأمريكي ثابتًا ولم يتغير. باختصار: رفض مجرد التفكير في اصدار عفو رئاسي عن جوناثان پولارد.

الإفراج المشروط والمتابعة

طبقًا للقانون الأمريكي في هذه الفترة، فإنه يمكن الافراج عن المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة إفراجًا مشروطًا، ومتابعتهم خارج السجن، إذا كانوا قد أمضوا 30 عامًا ولم يخالفوا تعليمات السجن ولم يرتكبوا أية مخالفات.

وبدراسة موقف پولارد أعلنت اللجنة الأمريكية المختصة فى 28 يوليو 2015 أنه "يمكن تطبيق ذلك الأمر عليه، وبالتالي سيتم الافراج عن چوناثان پولارد في 20 نوفمبر 2015". وطبقًا لشروط الافراج فإن پولارد سيظل تحت المراقبة والمتابعة لمدة عام كامل، وعليه في خلال هذه الفترة أن يظل متواجدًا داخل أراضي الولايات المتحدة لمدة خمس سنوات تنتهي في عام 2020. ويتعين على پولارد ارتداء جهاز الكترونى لمراقبة وتتبع تحركاته وأماكن تواجده، وسيتم وضع جهاز الكمبيوتر الذى يستخدمه تحت المراقبة. وفى كل الأحوال يحظر عليه الادلاء بأية أحاديث صحفية أو التعامل مع الانترنت. ويشمل الافراج المشروط عن پولارد ضرورة التزام منزله فى مانهاتن بمدينة نيويورك اعتبارًا من الساعة السابعة مساء كل يوم وحتى السابعة صباحًا. كما يحظر عليه حضور مناسك الصلاة في المعبد اليهودى.

وقد طلب وزير العدل الاسرائيلي أيليت شاكيد Ayelet Shaked ومحامو پولارد من الرئيس أوباما ممارسة نفوذه لاعفاء پولارد من هذه الشروط، والسماح له بالسفر إلى اسرائيل. ولكن متحدثًا باسم الأمن القومي في البيت الأبيض أعلن أن الرئيس لن يتدخل.

وبطبيعة الحال أثار موقف الرئيس أوباما استياء المسؤولين الاسرائيليين والمتعاطفين مع پولارد في اسرائيل والولايات المتحدة، واتهموا الرئيس أوباما بازدواجية المعايير، حيث أشاروا إلى قضية الجندي الامريكي تشيلسي مانينج Soldier Chelsea Manning الذي سرب أكثر من 700.000 وثيقة إلى ويكيليكس Wikileaks في عام 2010 أثناء خدمته كمحلل فى العراق. حيث حكم على مانينج بالسجن 35 عامًا، ولكن الرئيس أوباما قبل أن يغادر البيت الأبيض بثلاثة أيام أصدر عفوًا عنه ولم يكن قد مضى على سجنه سبع سنوات.

كما يشيرون أيضا إلى قضية رونالد بيلتون Ronald Pelton الذي باع لروسيا وثائق سرية خاصة بالأمن القومي الأمريكي فى مقابل 35.000 دولارًا، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ثلاث مرات، وعندما أمضى ثلاثين عامًا في السجن - مثل پولارد - وافرج عنه، لم تُفرض عليه أية شروط أو قيود.

وفي مايو 2017 تقدم پولارد من خلال محامين بطلب للمحكمة الفيدرالية في الدائرة الثانية بمنطقة مانهاتن في مدينة نيويورك

لتخفيف اجراءات اطلاق السراح المشروط، ولكن المحكمة رفضت الطلب وأيدت استمرار ارتداء الجهاز الالكترونى لتتبع تحركاته، والتزام منزله من السابعة مساء الى السابعة صباحا، والتفتيش على جهاز الكمبيوتر الشخصي.

وقد أعرب محاميه إيليوت لوير Eliot Lawer عن خيبة أمله من الحكم. كما أصدرت حملة الافراج عن پولارد بيانًا اعتبرت فيه الحكم صفعة متعمدة من المحكمة على وجه اسرائيل.

وعلى المستوى الرسمي الاسرائيلي فقد أصدر مكتب رئيس الوزراء نتانياهو بيانًا في 2017/12/3 أذاعته محطة القناة الثانية فى التليفزيون الاسرائيلي يؤكد أن نتانياهو دائمًا يثير موضوع پولارد في كل اجتماع مع مسؤولين من الادارة الأمريكية من منطلق أنه أمر انساني بحت.

وتذكر تقارير اسرائيلية أن نتانياهو قد طلب بالفعل من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تحرير پولارد من الشروط والقيود المفروضة عليه.

ويرى بعض المحللين السياسيين أن العلاقات الاسرائيلية الأمريكية – بعد نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس – تمر بحالة من القوة والتفاهم الايجابي مما يجعل التوقيت مناسبًا للرئيس ترامب للسماح بهجرة پولارد إلى اسرائيل.



Jonathan Pollard



"نريد بولارد في بيته"

قضية

روبرت فيليب هانسين

Robert Philip Hanssen



تعتبر قضية روبرت هانسين من القضايا الغريبة في عالم الجاسوسية؛ فهو ضابط عمليات في مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI. وعمل جاسوسًا للاتحاد السوفيتي ثم روسيا الاتحادية لمدة 22 عامًا؛ من عام 1979 إلى عام 2001، وهي فترة طويلة جدًا، تثير تساؤلات عديدة حول أسباب عدم اكتشافه، إلى الحد الذي جعله شخصيًا يسخر من الضباط الذين كانوا يلقون القبض عليه وسألهم باستهزاء "ما الذى أخركم هكذا؟" "What took you so long?".

وسنتعرف من خلال سرد تفصيلات القضية أن الدافع الأساسي كان الدافع المادي. السعي وراء المال والجشع، فضلًا عن وجود أسباب ترجع إلى أنه شخص غير سوى.

البيانات الشخصية

ولد روبرت هانسين في 18 ابريل 1944 في مدينة شيكاجو بولاية إيلينوي Chicago - Illinois. والده هوارد Howard كان ضابط شرطة. ووالدته تدعى فيفيان Vivian. كانوا يقيمون في منطقة نوروود بارك Norwood Park درس روبرت في مدرسة ويليام هوارد تافت الثانوية William Howard Taft High School وانهى المرحلة الثانوية في عام 1962، والتحق بكلية نوكس Knox College في مدينة جالزبرج في ولاية إيلينوى Galesburg, Illinois حيث حصل على درجة البكالوريوس في الكيمياء عام 1966.

تقدم للعمل في وكالة الأمن القومي National Security Agency ولكن لأسباب خاصة بضغط الميزانية لم يحصل على الوظيفة. وتمكن من الحصول على وظيفة في كلية طب الأسنان بجامعة نورث ويسترن North Western University.

وقد تعرف في هذه الفترة على برناديت ووك Bernadette Wauck الشهيرة باسم بوني Bonnie وتزوجا في 1968/08/10 ورزقا بكل من: Lisa, Greg, Mark, John, Sue and Jane

بعد فترة من العمل في كلية طب الأسنان تحول إلى العمل الخاص وحصل على درجة الماجستير (MBA) في المحاسبة. ولكنه استقال بعد عام واحد فقط والتحق بالعمل في ادارة الشرطة بشيكاجو كمحقق في المحاسبة القانونية بقسم الشؤون الداخلية. وفي يناير 1976 حدث تحول كبير في حياة روبرت هانسين عندما ترك ادارة الشرطة والتحق بالعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI .

العمل فى FBI

في 12 يناير 1976 أصبح روبرت هانسين ضابط عمليات في مكتب ميداني بولاية انديانا Indiana. ثم نقل في عام 1978 إلى مكتب نيويورك الميداني. وبدأت نقطة تحول أخرى فى الحياة المهنية لروبرت هانسين في عام 1979 عندما تم نقله إلى تخصص المخابرات المضادة حيث تم تكليفه باعداد قاعدة بيانات عن نشاط المخابرات السوفيتية.

الجاسوسية (GRU) - 1979

في نفس العام الذي أصبح فيه روبرت هانسين ضابطًا فى المخابرات المضادة ومكلفًا بإعداد قاعدة بيانات عن نشاط المخابرات السوفيتية في الولايات المتحدة والقائمين عليه.

ويشمل ذلك أسماء ضباط المخابرات KGB وGRU (المخابرات العسكرية) والعملاء الذين يعملون لصالح كل من الجهازين، والعمليات التي يقومون بها والعملاء المزدوجين، وأماكن المقابلات السرية وغير ذلك من التفصيلات.

في نفس هذا العام أجرى روبرت هانسين اتصالًا سريًا بأحد ضباط GRU وعرض عليه خدماته في مقابل المال.

في عام 1981 نقل هانسين إلى مقر FBI الرئيسي في العاصمة واشنطن للعمل في مكتب الميزانية للإستفادة من تخصصه في المحاسبة ونظم المعلومات، واشتهر بأنه خبير في الكمبيوتر.

وبعد ثلاث سنوات نقل مرة أخرى إلى وظيفة حساسة وهامة في وحدة تحليل المعلومات عن المخابرات السوفيتية، وهي تختص بمتابعة نشاط ضباط المخابرات السوفيت وتحديد الجواسيس الذين يعملون لصالحهم والقبض عليهم، وتحديد أسماء وسواتر ضباط المخابرات السوفيت وتقييم ولاء العملاء المزدوجين.

وفي عام 1985 نقل هانسين إلى المكتب الميدانى في نيويورك ليواصل العمل في مجال المخابرات المضادة ضد المخابرات السوفيتية ولكن هذه المرة ميدانيًا.

التحول إلى KGB (1985 – 1991)

بعد أن بدأ هانسين عمله الميدانى في نيويورك تجمعت لديه معلومات مخابراتية من نوعية أخرى عن عمليات FBI ضد المخابرات السوفيتية وخاصة KGB، الأمر الذي جعله يقرر في الأول من أكتوبر 1985 أن يحول نشاطه التجسسي إلى KGB بدلا من GRU، فأرسل خطابًا بدون توقيع إلى ضابط KGB يعرض فيه خدماته في مقابل مبلغ مائة ألف دولارًا يتسلمها نقدًا.

ولكي يؤكد لمحطة KGB انه سيكون مفيدًا لهم وأن من مصلحتهم الاستجابة للعرض الذي قدمه، ذكر لهم في الخطاب أسماء ثلاثة من ضباط KGB هم في الواقع عملاء لصالح FBI وهم: بوريس يوزين، فاليرى مارتينوف وسيرجى موتورين Boris Yuzhin, Valery Martynov and Sergei Motorin.

ولم يكن يعلم هانسين أن هذه المعلومة ليست بالجديدة على محطة KGB فقد كان لديهم عميل في CIA هو أولدريتش إيمز قد أبلغهم بأمر هؤلاء الضباط الثلاثة قبله.

ولكن على أي الأحوال فإن هانسين قد أثبت أن لديه معلومات صحيحة ويمكن الاستفادة منه.

أما الضباط الثلاثة العملاء لجهاز FBI فقد تم استدعاؤهم إلى موسكو وألقي القبض عليهم، وتقديمهم للمحاكمة وإدانتهم بالجاسوسية ضد الاتحاد السوفيتي وخيانة الوطن. حُكم على كل من مارتينوف وموتورين بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم رميًا بالرصاص، أما يوزين، فقد حكم عليه بالسجن، وبعد أن أمضى به ست سنوات أفرج عنه ضمن عفو عام عن سجناء سياسيين. ثم هاجر إلى الولايات المتحدة وبدأ حياة جديدة.

نُقل هانسين مرةً أخرى إلى المقر الرئيسي في واشنطن، وأسند اليه أمر إعداد تقرير عن الأسباب التي أدت إلى الكشف عن العملاء الثلاثة. هل يوجد عميل مزروع في FBI أم أخطاء أمنية في التشغيل وخطة الاتصالات؟

في عام 1989 نبه هانسين محطة KGB أن FBI يشتبه في مسؤول كبير بوزارة الخارجية الأمريكية يدعى Felix Bloch وجاري التحري عنه ومراقبته لجمع أدلة قيامه بالتجسس لصالح الاتحاد السوفيتي، الأمر الذى جعل القائم بالتشغيل السوفيتي يوقف كافة الاتصالات معه وتجميد نشاطه، وبالتالي يكون هانسين بهذا الإبلاغ قد أفشل جهد FBI للإمساك بجاسوس للسوفيت. وبرغم عدم

إمكان التوصل إلى دليل مادي لتوجيه الاتهام اليه فقد أنهت وزارة الخارجية عمله بها مع حرمانه من تقاضي معاش التقاعد.

وفي نفس هذا العام - 1989 - أمد هانسين KGB بمعلومات هامة عن التخطيط الأمريكي بشأن ترتيبات جمع معلومات مخابرات باستخدم وسائل الكترونية وتكنولوجية متقدمة مثل الرادارات وأقمار التجسس ورصد الاشارات الالكترونية وهو ما يعرف باسم Measurement And Signature Intelligence

وفي سبتمبر من نفس العام، أبلغ هانسين السوفييت عن نفق سري كان FBI قد شيده تحت غرفة الشفرة بمبنى السفارة عندما بدأ السوفيت في بناء سفارة جديدة في واشنطن عام 1977، وقد تم تجهيز النفق لاستخدامه في التنصت السري، ولكن تم إيقاف المخطط خشية العواقب السياسية لكشف أمره. وقد حصل هانسين مقابل ذلك على مكافأة 55.000 دولارًا.

واستمر هانسين في إمداد محطة KGB بأسماء العملاء الذين يعملون لصالح FBI، والعملاء المزدوجين. وإلي الآن لم يشك أحد فى هانسين برغم بدء وجود قناعات لدى بعض مسؤولي FBI أن هناك "عميل مزروع" Mole داخل FBI يمد السوفيت بالمعلومات العملياتية.

التجسس لصالح روسيا الاتحادية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى في ديسمبر 1991، شعر هانسين بالقلق من اكتشاف أمره في ظل الظروف السياسية المتغيرة وحالة «السيولة» الأمنية، فقرر إيقاف اتصالاته مع القائم بتشغيله وجمد نشاطه في الجاسوسية لفترة من الزمن.

وبعد أن وضح أن النظام الجديد بدأ يثبت أقدامه وأصبح هناك روسيا الاتحادية بدلا من الاتحاد السوفيتي، قرر هانسين اتخاذ خطوة تتسم بالتهور الأمني؛ فقد قرر التوجه إلى السفارة الروسية في واشنطن وطلب مقابلة أحد ضباط المخابرات العسكرية GRU الذي قابله في جراج السفارة.

كان هانسين قد أوقف اتصالاته بالمخابرات العسكرية وتحول إلى KGB منذ عام 1985، ومع تغير الضباط في المحطة وتغير النظام السياسي، وطول الفترة الزمنية، لم يكن الضابط الذي قابل هانسين على دراية به. في خلال المقابلة قدم هانسين نفسه إلى الضابط الروسى باسمه الكودى الذى كان يتعامل به في خطة الاتصالات السرية مع GRU وهو رامون جارسيا Ramon Garcia، وبطبيعة الحال لم

يكن الضابط يعلم هذا الاسم. وأوضح هانسين للضابط أنه ضابط عمليات في FBI ويرغب في استئناف التعاون معهم، وقدم له حقيبة بها عدد من الوثائق السرية.

ولكن على الرغم من ذلك، تشكك الضابط الروسى في أمره، خاصة وأن المقابلة تمت بمبادرة من الضابط الأمريكى. ورجح الروس أن يكون مدفوعًا عليهم، فأبلغوا وزارة الخارجية الأمريكية بالأمر. ولكن التحقيقات لم تسفر عن شئ ولم يمكن التوصل إلى حقيقة الشخص الذي تقدم يعرض خدماته على الروس.

ولكن هانسين نفسه لم يكن مطمئنًا، فقد كان يرغب دائمًا في التأكد من عدم وجود شكوك حوله أو شبهات. فقام في عام 1993 بمخاطرة أمنية حيث اخترق الكمبيوتر الخاص بأحد زملائه يدعى راى ميسلوك Ray Mislock، وطبع منه وثيقة سرية وقام بتسليمها إلي ميسلوك قائلًا: "لم تكن تصدقني عندما كنت أقول لك أن نظام الكمبيوتر غير آمن." وعندما بدأ التحقيق في هذا الأمر توصل الخبراء إلى تصديق رأي هانسين بأن النظام فعلا غير آمن وبه بعض الثغرات التي مكنته من اختراق كمبيوتر زميله. أما ميسلوك فقد كان مقتنعًا بأن هانسين كان يريد أن يتحقق من الملفات المحفوظة في الكمبيوتر

الخاص به من أنه لا يوجد تحقيق سري يجرى بشأنه أو أن هناك شكوك أمنية حوله.

وبرغم عدم وجود شكوك بشأن هانسين فقد ظل يشعر بالقلق، ففى عام 1994 بدأ الحديث في FBI عن انشاء مركز جديد للمخابرات المضادة، The National Counterintelligence Center. أبدى هانسين اهتمامًا ورغبةً في الانضمام لهذا المركز ولكن عندما علم أن عليه اجتياز اختبار كشف الكذب كأحد الاجراءات المطلوبة، تراجع وغيّر رأيه.

وبعد أن اطمأن إلى عدم وجود شكوك حوله اتصل في عام 1999 بمحطة SVR في واشنطن، وهو الجهاز الذي خلف جهاز KGB وبدأ يبحث عن المعلومات السرية التي تفيد الروس.

كان هانسين يتسم بالحرص إلى حد كبير في اتصاله بضابط SVR – كما كان قبل ذلك مع KGB وGRU – فهو لم يبلغهم أبدًا باسمه الحقيقي، وهو أمر مستغرب من جانب السوفيت أو الروس أن يقبلوا بذلك؛ إذ أن كافة بيانات العميل الشخصية والعائلية يجب أن تكون معلومة للجهاز القائم بالتجنيد والتشغيل. وكان يرفض اجراء أية مقابلات شخصية مع القائم بالتشغيل – باستثناء مقابلة جراج السفارة – وكان يستخدم اسم رامون أو رامون جارسيا في الاتصالات التليفونية.

ونظرًا لعدم اجراء مقابلات سرية، فقد كان يستخدم نظام النقطة الميتة لتسليم المعلومات واستلام المبالغ المالية.

والغريب أيضًا في خطة الاتصالات أنه كان يرفض استخدام النقاط الميتة التي يحددها الضابط القائم بالتشغيل، فقد كان هو الذي يختارها ويحددها. ذلك أن الوضع الطبيعي أن القائم بالتشغيل هو الذي يحدد ويضع خطة الاتصالات وعلى العميل أن يلتزم بها؛ وفي بعض الأحيان يؤخذ رأي العميل من الناحية الأمنية باعتباره من أهل المدينة، ولكن في النهاية القرار قرار القائم بالتشغيل. ولكن في حالة هانسين هو الذي كان يفرض شروطه. وكان على سبيل الاحتياط في الأمن يستخدم الكود في الرسائل بشأن التواريخ والتوقيتات؛ فكان يضيف رقم (6). فإذا كان تاريخ موضوع معين يوم 6 يناير الساعة الواحدة مساء كان يكتبه 12 يوليو الساعة السابعة مساء.

ولكنه مع ذلك كان يرتكب أخطاء أمنية، حيث أفادهم في أحد خطاباته أنه أصلا من مدينة شيكاجو، ومرة أخرى أنه علم بأمر محاولتهم تجنيد ضابط جيش هو صديق شخصي له.

اتجاه الشكوك نحو هانسين

في عام 1990، وقت أن كان هانسين مازال يتعامل مع GRU، كان ضباط الأمن في FBI يبحثون عن عميل مزروع Mole داخل FBI ولكن لم تكن هناك خيوط محددة أو واضحة تجعلهم يوجهون الشك نحو شخص بعينه.

في ظل هذه الظروف أبلغ ضابط في FBI يدعى مارك ووك Mark Wauck – وهو في نفس الوقت شقيق زوجة هانسين – عن شكوكه في أن هانسين عميل مزروع داخل FBI استنادًا إلى ما أبلغته به شقيقته من أن هانسين قد تحدث معها عن تفكيره في التقاعد والسفر للإقامة في بولندا، فضلا عن عثورها في دولابه على مبالغ كبيرة من المال. ولكن لسبب أو لآخر، لم يتم اتخاذ أي اجراء بشأن هانسين واستمر بعيدًا عن الشكوك. إلى حين.

كان هناك اضطراب في مجتمع الأمن والمخابرات الأمريكي حيث كان البحث جاريًا عن عميلين مزروعين في CIA وفي FBI.

وفي عام 1994 ألقي القبض على الجاسوس المزروع في CIA، أولدريتش إيمز، وبالتالى تم تفسير الاخفاقات التي منيت بها CIA فى موسكو وبعض العواصم الأوروبية فى الثمانينيات وأوائل التسعينيات.

ولكن ظلت بعض القضايا غير معروف من الذي تسبب في الكشف عنها، حيث ثبت أن إيمز لا يعلم عنها شيئا. مثل قضية Block المشتبه فيه في وزارة الخارجية، وقضية النفق السري تحت مبنى السفارة السوفيتية. واتفق مسؤلو الأمن في FBI وCIA على تشكيل لجنة تحقيق مشتركة للبحث عن الجاسوس الثاني.

وبحلول عام 1998، اتجهت الشكوك نحو ضابط في CIA يدعى Brian Kelley ولكن لم تكن هناك أدلة تؤكد هذه الشكوك، فتم منحه اجازة ادارية. وظل موضع شك إلى أن ألقي القبض على هانسين.

بدأ الشك يتجه تحديدًا نحو هانسين عندما كان ضابط من FBI يدعي مايكل واجسباك Michael Waguspac يستجوب ضابط KGB يتعاون مع FBI حيث أفاده أن هناك ضابط من FBI هو في الواقع عميل لهم ويرمز اليه بحرف B وأن لديهم تسجيل صوتي له مع أحد ضباط المحطة يدعى الكساندر فيفلوف Alexander Feflov. وعندما أحضر الضابط الروسي التسجيل الصوتي كان الصوت مألوفًا لضابط FBI ولكنه لم يستطع التعرف عليه.

وبإعادة الاستماع إلى التسجيل، واشراك ضابط تحليل المعلومات بوب كينج Bob King، وجد أن العميل B يشير إلى عبارة وكلمات كان يستخدمها الجنرال الأمريكى الشهير جورج باتون Gen. George S. Patton عن اليابانيين. وهنا تذكر بوب كينج أن ضابط العمليات روبرت هانسين كثيرًا ما يستخدم في حديثه نفس هذه الكلمات، وفي هذه اللحظة تذكر واجسباك واستطاع التعرف على الصوت المألوف وتم التأكد أن العميل B هو روبرت هانسين.

التحري والمراقبة والقاء القبض على هانسين

بعد أن تم كشف العميل المزروع وتحديد شخصيته، بدأت عملية مضاهاة تفصيلات القضايا والعملاء الذين تم كشفهم للسوفيت والروس، وربطها بأنشطة وتحركات هانسين؛ أماكن، تواريخ وتوقيتات. وتبين بالفعل ارتباطها به وبأنه المشتبه الوحيد بالفعل والمتسبب في كشف هؤلاء العملاء الذين تم القاء القبض عليهم واعدام بعضهم.

وتم وضع هانسين تحت المراقبة، وسرعان ما تبين أنه على اتصال بالفعل بمحطة SVR. ولتضييق الخناق حوله بصورة تبدو طبيعية، ولإبعاده عن موضوعات العمليات الحساسة، تقرر نقله إلى المقر الرئيسي وترقيته في ديسمبر 2000 وأسندوا اليه وظيفة جديدة في ادارة الكمبيوتر المركزية.

استلم هانسين الوظيفة الجديدة في يناير 2001، وعينوا له مساعدًا من الضباط الشباب يدعى اريك أونيل Eric O’Neil، وكان مكلفًا في حقيقة الأمر بالمشاركة في مراقبة هانسين في المكتب، واستطاع أونيل أن يكشف أن هانسين يخزن معلومات معينة في الكمبيوتر بكود خاص، وتم اتخاذ الاجراءات اللازمة لاختراق الكمبيوتر بواسطة الفنيين

المختصين، وأخيرًا أصبح لدى FBI أدلة ووسائل ادانة تؤكد تعاون هانسين مع SVR وتسمح بإلقاء القبض عليه.

أما هانسين نفسه، فبالحس الأمنى لديه كضابط مخابرات، استشعر عندما تم نقله إلى الوظيفة الجديدة أن هناك أمرًا غير مريح بالنسبة له، فبدأ يفكر في التقاعد من FBI ويبحث عن عمل آخر في الحياة المدنية، فاتصل بصديق له يعمل في شركة كمبيوتر لكي يبحث له عن عرض مناسب.

وبدأ يلحظ أن هناك شوشرة في راديو السيارة لم تكن موجودة من قبل، بما يشير إلى تركيب عملية فنية فى السيارة للتنصت ولتتبع تحركاته.

وتصور هانسين أنه عليه أن يتوقف عن مواصلة الجاسوسية، وأن عليه أن يخطر الروس بالخطر الذي يحدق به، فكتب في رسالة أنه تم ترقيته إلى وظيفة لا يفعل فيها شيئًا هامًا وأنه تم إبعاده عن مجال العمليات.

وبرغم كل ذلك، توجه إلى استخدام نقطة ميتة Dead Drop في حديقة فوكستون Foxstone Park بالقرب من منزله في منطقة فيينا بولاية فيرجينيا لوضع كيس قمامة بداخله المظروف المطلوب استلامه من الضابط الروسي، كان ذلك في 18 فبراير 2001، وكان من المقرر إلقاء القبض عليه متلبسًا، وبالتالي عندما أفاد طاقم المراقبة بأنه وضع

اشارة شحن النقطة الميتة وتوجه اليها في الحديقة، ألقى القبض عليه وهو يضع كيس القمامة. وهنا خاطبهم هانسين بسخرية قائلا: "ما الذى أخركم هكذا؟ ? What took you so long".

وانتظر ضباط FBI يومين اضافيين ليروا ما إذا كان ضباط SVR القائمون بتشغيل هانسين سيقومون بتفريغ النقطة الميتة، ويأخذون ما شحنه لهم هانسين، ولما لم يظهروا، أعلنت وزارة العدل الأمريكية في بيان لها عن إلقاء القبض على العميل روبرت هانسين، وذلك في 20 فبراير 2001.

المحاكمة

عندما ألقي القبض في 18 فبراير 2001 على روبرت هانسين في حديقة فوكستون Foxstone Park وهو يقوم بشحن النقطة الميتة، وجه اليه الاتهام ببيع أسرار أمريكية للاتحاد السوفيتي، ثم روسيا الاتحادية وذلك في مقابل أكثر من 1.4 مليون دولار نقدًا ومجوهرات وذلك على مدى 22 عامًا من 1979 إلى عام 2001.

وقد وصفت لجنة مراجعة برامج الأمن في مكتب التحقيقات الفيدرالي وهي تابعة لوزارة العدل أن قضية جاسوسية هانسين هي أخطر قضية جاسوسية وعلى الأرجح أسوأ كارثة مخابراتية في تاريخ الولايات المتحدة.

وقد استطاع هانسين – بمساعدة محاميه Plato Cacheris – أن ينجو من حكم الاعدام من خلال التفاوض مع الادعاء، حيث تم عقد صفقة اعترف بمقتضاها هانسين في جلسة 6 يوليو 2001 في محكمة المنطقة الشرقية لولاية فيرجينيا The US District Court for the Eastern District of Virginia بالجاسوسية والتآمر للتجسس لصالح الاتحاد السوفيتي ثم روسيا الاتحادية.

وفي جلسة 10 مايو 2001 صدر الحكم عليه بالسجن لمدى الحياة 15 مرة بدون إمكانية العفو. وكان القاضى هو كلود هيلتون Judge Claude Hilton.

ويقضي حاليا روبرت هانسين، السجين الفيدرالى رقم 083 - 48551 عقوبته في حبس انفرادي 23 ساعة في اليوم في سجن ADX المشدد الحراسة بالقرب من فلورنس في ولاية كولورادو Florence, Colorado.

سلوكيات غريبة الأطوار

تثير قضية روبرت هانسين تساؤلات عديدة عن كيفية تعيين جهاز مثل مكتب التحقيقات الفيدرالى لشخص مثل روبرت هانسين. وإذا كان مؤهلًا للتعيين في البداية، واجتاز كافة الاختبارات التي يجرونها. الأمنية والنفسية والتخصصية. فقد ثبت على مدار سنوات خدمته أنه ارتكب أخطاء كثيرة، كانت كفيلة بانهاء خدمته.

كان لروبرت هانسين سلوكيات غير سوية، فقد اتفق - بدون علم زوجته - مع صديق شخصي له يدعى جاك هورشاور Jack Horschawer، وهو ضابط متقاعد، أن يجعله يشاهد شريط فيديو قام هانسين بتسجيله تسجيلًا سريًا، يصور هانسين وهو يمارس العلاقة الزوجية مع زوجته.

وفي مرحلة لاحقة، قام بتوصيل دائرة تليفزيونية مغلقة بحيث يتمكن صديقه من مشاهدتهما "على الهواء" من غرفته. كما أنه على الانترنت، في أثناء الدردشة مع أصدقاء الأسرة كان كثيرًا ما يتحدث معهم عن علاقته الزوجية تفصيلًا. وبالاضافة إلى ذلك، كان معتادًا على ارتياد أندية «التعرّي» في واشنطن، حيث تعرف على راقصة

تعرّي تدعى بريشيليا سو جالي Priscilia Sue Galey اصطحبها فى رحلة خاصة إلى هونج كونج، وكان يغدق عليها بالمال والمجوهرات وأهداها سيارة مرسيدس (مستعملة)، وبلغ به الأمر أن اصطحبها معه في إحدى المرات إلى منشأة للتدريب تابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى في كوانتيكو بولاية فيرجينيا Virginia Quantico, حيث كان ذاهبًا لأمر يتعلق بالعمل. ولكنه قطع علاقته بها ولم يعد يرد على اتصالاتها بعد أن أدمنت المخدرات واتجهت إلى الدعارة. وكان ذلك قبل إلقاء القبض عليه بفترة قصيرة.

لا تعليق،،

وأخيرًا، فقد أنتج عن قضية روبرت هانسين فيلم تليفزيوني عرض فى عام 2002 بعنوان Master Spy: The Robert Hanssen Story. وفيلم سينمائي عُرض فى عام 2007 بعنوان «Breach».

قضية

ادوارد سنودين

Edward Snowden



يعتبر ادوارد سنودين أكثر شخصية مثيرة للجدل فى القرن الحادى والعشرين حتى الآن. يراه البعض Whistleblower هو الشخص الذى كشف فسادًا كان متكتمًا عليه، وهو الذى فضح الأمر وأعلنه.

والبعض الآخر يعتبره خائنًا حيث أنه لم يحافظ على الأمانة التى كان يتعين عليه الحفاظ عليها، وهى المعلومات، ولكنه سربها بدون الحصول على تصريح بذلك.

وهناك من يعتبره جاسوسًا للمخابرات الصينية والمخابرات الروسية ولكن لا توجد دلائل على ذلك حتى الآن.

وهو فى نظر آخرين بطل ووطنى حيث كانت لديه الشجاعة لفضح اجراءات الجاسوسية التى تقوم بها وكالة الأمن القومى وأجهزة مخابرات أخرى ضد خصوصيات المواطنين، وقد ساهمت التسريبات التى قام بها سنودين فى تغذية المناقشات حول أحقية الدولة فى القيام بدور المراقبة، والتوازن بين متطلبات الأمن القومى وخصوصية الأفراد والمعلومات. ومازال هذا الجدل قائمًا حتى الآن.

البيانات الشخصية وسير العمل

ولد ادوارد جوزيف سنودين فى 21 يونيو 1983 فى مدينة اليزابيث سيتى بولاية نورث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية. Edward Joseph Snowden, Elizabeth City, North Carolina, U.S.A. جده لوالدته، ادوارد ج. باريت Edward J. Barrett كان ضابطًا فى حرس السواحل برتبة عميد ثم نقل للعمل فى مكتب التحقيقات الفيدرالى FBI وتولى منصبًا قياديًا.

كان والده أيضًا ضابطًا فى حرس السواحل، ووالدته موظفة فى محكمة مقاطعة ميريلاند، أخته الكبيرة Jessica كانت محامية فى المركز القضائى الفيدرالى فى العاصمة واشنطن The Federal Judicial Center (FJC).

انفصل والده عن والدته بالطلاق فى عام 2001. وتزوج والده مرة أخرى. انتقل مع أسرته فى أوائل التسعينيات - حينما كان لا يزال فى المدرسة - إلى الاقامة فى منطقة فورت ميد بولاية ميريلاند Fort Meade, Maryland وتسبب مرض الحمى الغددية Mononucleosis فى عدم ذهابه إلى المدرسة لمدة تسعة أشهر.

وكان سنودين حاد الذكاء، وعمل على الحصول على درجة الماجستير من جامعة ليفربول من خلال الانترنت، فى عام 2011.

كان له اهتمام بالثقافة الشعبية اليابانية، ودرس اللغة اليابانية، ومبادئ اللغة الصينية الأشهر ماندرين Mandarin، وتدرب على مبادئ الدفاع عن النفس.

انضم سنودين فى عام 2004 لقوات الاحتياط، وتم الحاقه بالقوات الخاصة، وكان مقتنعًا بوجوب المشاركة فى حرب العراق "لتحرير الشعب العراقى المقهور"، ولكنه تعرض لحادث كسر فى ساقيه أثناء التدريب وتم تسريحه فى 28 سبتمبر 2004.

استطاع الحصول على وظيفة حارس أمن فى مركز التعليم المتقدم للغات فى جامعة ميريلاند، وهو مركز أبحاث تابع لوكالة الأمن القومى (NSA). وقد اجتاز اختبار كشف الكذب الذي كانت تتطلبه شروط الحصول علي وطيفة حارس الأمن. وفي 2006 عرض عليه العمل في وكالة المخابرات المركزية (CIA). وبعد الانتهاء من الاجراءات اللازمة والاختبارات والحصول على الموافقات الأمنية، ألحقته الوكالة بقسم الاتصالات فى المقر الرئيسى فى لانجلى بولاية فيرجينيا.

ونظرًا لذكائه واثبات كفاءته فى أعمال الكمبيوتر، تم الحاقه بالمدرسة السرية لمتخصصى التكنولوجيا للدراسة والتدريب، وذلك

لمدة ستة أشهر أقام خلالها فى أحد الفنادق التابعة للمدرسة. وفى عام 2007 بعثته CIA للعمل فى جنيف بسويسرا بساتر دبلوماسى. وكان مسؤولا عن تأمين شبكة الكمبيوتر فى البعثة الأمريكية لدى المقر الأوروبى للأمم المتحدة.

اكتسب سنودين فى تلك الفترة شهرة فى أمن الشفرة وكان الخبير الأفضل فى هذا المجال، الأمر الذى جعل CIA تختاره ليصحب الرئيس الأمريكى فى اجتماع قمة الناتو فى رومانيا عام 2008.

فى فبراير 2009 قدم سنودين استقالته من CIA، والتحق بالعمل فى شركة Dell التى كانت تدير شبكات الكمبيوتر التابعة للعديد من الجهات الحكومية.

وقد تم إيفاده فى مهمة عمل إلى قاعدة يوكوتا Yokota الجوية بالقرب من طوكيو حيث قام بتدريب كبار القادة والضباط على كيفية تأمين وحماية شبكات الكمبيوتر من محاولات الاختراق الصينية. عمل سنودين فى Dell لمدة أربع سنوات أصبح خلالها خبيرًا فى شفرة المخابرات المضادة.
فى عام 2011 عاد إلى ميريلاند رئيسًا للفريق التكنولوجى لشركة Dell فى مهمة لحساب CIA. وكان المتخصصون فى الأفرع الفنية فى CIA يستشيرونه فى المشكلات الفنية التى تواجههم.

وتذكر بعض المصادر الرسمية أن سنودين بدأ فى هذه الفترة في نسخ وثائق سرية لا تقل عن 50.000 وثيقة واحتفظ بها لنفسه، وهى جزء مما قام بتسريبه فيما بعد.

فى مارس 2012 نقلته شركة Dell إلى هاواى للعمل فى المكتب المشترك مع وكالة الأمن القومى National Security Agency (NSA) فى مركز العمليات الاقليمى NSA's Hawaii Regional Operations Center حيث عمل به لمدة 15 شهرًا، حيث كان يختص بمتابعة الأنشطة الإلكترونية لكل من الصين وكوريا الشمالية.

وفى الأشهر الأخيرة لهذه الفترة عمل استشاريًا مع شركة بووز ألين هاميلتون Booz Allen Hamilton فى هاواى.

التخطيط لتسريب الوثائق

استقر رأى سنودين على ضرورة فضح وكشف ما تقوم به وكالة الأمن القومى وبقية أجهزة المخابرات الأخرى التى تتجسس على الأفراد والشركات وتنتهك خصوصياتهم. وتوصل إلى أنه لكى يقوم بذلك فهو فى حاجة إلى من يستعين به للقيام بعملية النشر. وأسفر البحث الذى أجراه عن اختيار صحفية تعمل فى مجال الأفلام الوثائقية اسمها لورا بويتراس Laura Poitras، ومعلق صحفى يعمل فى صحيفة الجارديان البريطانية اسمه جلين جرينوولد Glenn Greenwald يقيم فى البرازيل.

لورا أو (لاورا) بويتراس كانت فى بداية الخمسينيات من العمر، تقيم فى برلين بألمانيا. كانت تقيم منذ الطفولة مع أسرتها فى بوسطن Boston بالولايات المتحدة. والدها، جيمس James، كان يدير شركة منتجات طبية، فى عام 2006 تبرع هو وزوجته Pat بمبلغ 20 مليون دولار لانشاء مركز بويتراس لأبحاث اختلالات المخ. فى معهد ماكجفرن التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، أرقى معهد تكنولوجى على الإطلاق فى العالم

The Poitras Center For Affective Disorders Research At The Mcgovern Institute Of Brain Research, Part Of The Massachusetts Institute Of Technology (Mit)

وبعد أن درست صناعة الأفلام فى اكاديمية الفنون بسان فرانسيسكو، ثم النظرية السياسية والاجتماعية فى New School فى نيويورك، قررت أن تعمل فى صناعة الأفلام وأن تكون مراسلة صحفية حرة. وقد حصلت على جوائز دولية عن أفلام وثائقية أعدتها عن الاحتلال الأمريكى للعراق، وعن جوانتانامو.

تلقت بويتراس فى أحد أيام شهر يناير 2013 وهى فى شقتها بمدينة برلين، رسالة الكترونية من مجهول يطلب منها مفتاح شفرة يسمح للراسل بالتراسل معها بصورة مؤمَنة للطرفين. ونظرًا لغرابة الطلب فكرت فى أن تتجاهله، ولكنها رأت أن تترك الباب مواربًا، فردت عليه بأنها ستفكر فى الأمر.

كان الراسل المجهول يدرك أنها لن تستجيب بطبيعة الحال فورًا، وأن عليها أن تطمئن، فأرسل لها رسالة ثانية ذكر فيها أنه عضو فى جهاز مخابرات ولذلك يطلب السرية فى الاتصال، وأكد لها أنها لن تضيع وقتها في التواصل معه.

ولَما لم ترد عليه. أرسل لها ما يفيد أنه يعلم بأمر القرار الرئاسى الأمريكى رقم 20 عن حرب الشفرة الذى أصدره الرئيس أوباما فى أكتوبر 2012. ويبدو أن هذا الأمر طمأنها إلى حد ما، ولكنها ظلت مترددة. ثم قررت أن ترد عليه فسألته كيف تعلم وتتأكد أن ذلك ليس

فخًا يدبره لها؟ فرد عليها بأنه لن يطلب منها شيئًا، بل على العكس هو الذى سيمدها بوثائق سرية، فوافقت على التواصل معه.

وبدأت بويتراس فى تأمين نفسها، فلم تعد تستخدم الاتصالات التليفونية من منزلها، واشترت جهاز كمبيوتر جديد نقدًا، حتى لا تعرف بياناتها من بطاقة الائتمان إذا استخدمتها فى الشراء، وبدأت فى استخدامه من الأماكن العامة فقط. واتفقا أن يتقابلا فى هونج كونج فى شهر يونيو.

وكان سنودين قد أرسل رسالة الكترونية إلى جرينوولد يطلب منه فيها أن يتراسلا بصورة آمنة ومشفرة من خلال البريد الالكتروني. ولكن جرينوولد لم يهتم بالرد عليه. وتكررت المحاولة بدون استجابة إلى أن تلقى جرينوولد مكالمة تليفونية من بويتراس أقنعته خلالها بأخذ الأمر بصورة جدية.

وبالفعل تم تأمين وسيلة اتصال معه، وأرسل له الراسل المجهول وثيقة سرية من وكالة الأمن القومى NSA عن برنامج أطلق عليه اسم PRISM وهو خاص بجمع المعلومات عن أكبر شركات التكنولوجيا فى العالم.

وبدأت الترتيبات والاجراءات التنسيقية تتسارع، فسافر جرينوولد إلى نيويورك ليقابل رؤساء التحرير فى صحيفة الجارديان الانجليزية وكان ذلك فى 31 مايو، وبالتنسيق مع بويتراس سافرا إلى هونج كونج فى أول يونيو واصطحبا معهما Ewen MacAskill لمقابلة مرسل الوثائق السرية لنشرها.

أقام سنودين فى فندق ميرا فى غرفة ايجارها 330 دولارًا فى الليلة، ويقع فى ناثان رود Nathan Road وهو شارع مزدحم فى منطقة Kowloon فى هونج كونج.

لم يكن أى من بويتراس وجرينوولد يعرف شكل سنودين. وكان مازال جرينوولد غير مطمئن ويرى أنه نصاب.

اتفق سنودين معهما أن يتوجها إلى الدور الثالث من الفندق ويسألا بصوت مسموع عن مكان المطعم وسيظهر لهما فى هذه اللحظة ويقدم نفسه اليهما. وتم ذلك بالفعل. وقد صدم كل من بويتراس وجرينوولد حيث كانا يتوقعان مقابلة رجل فى السيتينيات من العمر مثلًا يتولى منصبًا هامًا فى جهاز مخابرات، ولكنهما وجدا أمامهما شابًا يبلغ من العمر 29 عامًا. وكان يمسك فى يده المكعب الشهير بالمربعات الملونة المعروف باسم Rubik's Cube.

وبعد ساعة من الحديث غيَر جرينوولد رأيه وصدق سنودين. كانوا يتناولون الطعام فى غرفته بالفندق. ولم يكن مع سنودين أمتعة كثيرة. أربعة كمبيوترات، كتاب، وبعض الملابس القليلة، ومكعب الألوان. وكان متوقعا رصد مكان اقامته، وايقاف حسابات البطاقات الائتمانية التى يحملها، لذلك فقد غيَر مكان الاقامة بعد المقابلة.

أمد سنودين بويتراس وجرينوولد بوثائق عن إجبار الحكومة الأمريكية شركة الاتصالات العملاقة فيريزون VERIZON على تسليمها تسجيلات اتصالات تليفونية لملايين المواطنين الأمريكيين.

وصورت له بويتراس فيلمًا مدته 12 دقيقة ونصف، كشف فيه سنودين عن شخصيته وذكر أنه ليس لديه نية إخفاء شخصيته لأنه يعرف أنه لا يفعل شيئًا خطأ. وأطلقت بويتراس على الفيلم عنوان Citizenfour. وتذكر بعض التقارير أن سنودين سرَب وثائق يبلغ عددها 50.000 وثيقة، وتذكر تقارير أخرى أن عددها يصل إلى 1.700.000 وثيقة. وقد رفضت بويتراس فيما بعد أن تذكر عددًا محددًا للوثائق.

قدّر المسؤولون الاستراليون عدد الملفات السرية الخاصة بالمخابرات الاسترالية والتى سربها سنودين بأكثر من 15000 ملفًا.

وقدّر البريطانيون الملفات الخاصة بالمخابرات البريطانية بأنها لا تقل عن 85.000 ملفًا.

وقدّر كيث الكزاندر Keith Alexander مدير وكالة الأمن القومى (NSA) الوثائق التي نسخها سنودين بعدد يتراوح بين 50.000 و200.000 وثيقة، ولا توجد وسيلة دقيقة لمعرفة العدد تحديدًا، وأفادت مصادر فى وزارة الدفاع الأمريكية بأن العدد الاجمالى يصل إلى 1.700.000 وثيقة.

وفى تقرير لوكالة مخابرات الدفاعDefense Intelligence Agency فى يونيو 2015 ورد أن سنودين حصل من وزارة الدفاع على 900.000 ملفًا وهو يفوق العدد الذى نسخه من وكالة الأمن القومى.

فى فبراير 2015 صرح الأدميرال بحرى مايكل روجرز US Navy Admiral Michael S. Rogers أن التسريبات كان لها تأثير سلبى

على عمليات كشف وتقييم أنشطة الإرهاب فى العالم، وقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز أن ما تم تسريبه كشف أنشطة المخابرات ضد تنظيم القاعدة.

وفى يونيو 2015 ذكرت صحيفة صانداى تايمز البريطانية، أن المخابرات الروسية والمخابرات الصينية استطاعت كل منهما كسر شفرة أكثر من مليون ملف سرى مما سربه سنودين الأمر الذى أجبر المخابرات الخارجية البريطانية M6I على تغيير خطط عملياتها المخابراتية فى بعض الدول وايقاف نشاط عدد من عملائها وتحريك البعض الآخر.

وتبين من التسريبات أن عمليات التجسس كانت تجرى بالتعاون بين أجهزة مخابرات كل من الولايات المتحدة (NSA) واستراليا (ASD) والمملكة المتحدة (GCHQ) وكندا (CSEC).

كانت صحيفة الجارديان قد بدأت نشر الوثائق فى يونيو 2013 ونشرت صحيفة واشنطن بوست قصة برنامج التجسس PRISM من خلال بويتراس التى تعمل مراسلة حرة حيث سلمت التقرير إلى Barton Gellman الصحفى بالواشنطن بوست. ثم توالت عمليات النشر فى أنحاء العالم ومنها دير شبيجل الألمانية ونيويورك تايمز الأمريكية.

وفى فبراير 2014 حصل الصحفيون Glenn Greenwald, Laura Poitras, Barton Gellman وEwen MacAskill جميعًا بالمشاركة على جائزة George Polk Award عن عام 2013، وقد أهدوا الجائزة إلى سنودين.

وحصلت الجارديان والواشنطن بوست على جائزة بوليتزر للخدمة العامة Pulitzer Prize for Public Service لكشفهما أعمال التجسس التى تقوم بها الحكومات وفتح نقاش عام حول ذلك الأمر.

الهروب وتوجيه الاتهام واللجوء

فى 20 مايو 2013 سافر سنودين من هاواى إلى هونج كونج. وبعد لقائه بلاورا بويتراس وجلين جرينوولد فى أول يونيو وبدء النشر فى الجارديان فى 5 يونيو، وجهت وزارة العدل الأمريكية فى 21 يونيو 2013 الاتهام لسنودين بالجاسوسية، ثم قامت وزارة الخارجية الأمريكية بالغاء جواز سفره.

فى 23 يونيو 2013 سافر سنودين من هونج كونج إلى موسكو. وعند وصوله مطار شيريمتييفو الدولى Sheremetyevo Airport اكتشفت السلطات الروسية أن جواز سفر سنودين ملغى وظل عالقًا فى المطار لأكثر من شهر.

ذكرت بعض المصادر أنه كانت هناك ترتيبات لحصوله على حق اللجوء السياسى فى اكوادور. وكان من المقرر أن يغادر موسكو إلى كوبا ومنها إلى اكوادور.

وفى آخر تصريحات الرئيس الروسى فلاديمير بوتين ذكر أن سنودين قد تقابل فى هونج كونج مع دبلوماسيين روس. وتردد أن الولايات المتحدة كانت ترغب فى بقاء سنودين فى موسكو حتى يمكنها

الزعم بأنه جاسوس روسى. ولكن الرئيس بوتين نفى أن تكون المخابرات الروسية قد عملت أو تعمل مع سنودين.

ولكن من الأمور التى مازالت غامضة ما ذكرته بعض التقارير البريطانية من أن روسيا والصين. هل سرقتا وثائق سرية من كمبيوتر سنودين، أم هو الذى سلمهما طواعية المعلومات السرية فى مقابل أن يبقى حرًا فى هونج كونج، وفى موسكو؟ وقد منحته روسيا حق لجوء مؤقت لمدة عام.

كانت هناك أربع دول قد عرضت منح سنودين حق اللجوء السياسى، وهى اكوادور، نيكاراجوا، بوليفيا وفنزويلا. ولم تكن هناك رحلات جوية مباشرة من موسكو لأى من نيكاراجوا أو فنزويلا أو بوليفيا، وفى كل الأحوال كانت الولايات المتحدة تمارس الضغط على أى دولة سيمر بها لتسليمه إلى السلطات الأمريكية.

وفى هذه الفترة كان رئيس بوليفيا إيفو موراليس Evo Marales يشارك فى مؤتمر فى روسيا وصرح لمحطة تليفزيون روسيا اليوم Russia Today بأنه قد يدرس منح سنودين حق اللجوء السياسي.

وفى اليوم التالي، وأثناء تحليق طائرة الرئيس البوليفى عائدًا من موسكو فوق أجواء فرنسا وايطاليا واسبانيا رفضت هذه الدول منح الطائرة حق المرور فتم تغيير المسار إلى النمسا حيث هبطت فى مطار فيينا.

وتبين أن الولايات المتحدة كان لديها شكوك فى أن سنودين فى طائرة الرئيس البوليفى ولكن البلاغ كان خاطئًا، وقد عبَر الرئيس موراليس عن استيائه من الضغوط التى مارستها الولايات المتحدة واعتبر أن إجبار طائرته على الهبوط انتهاك للقانون الدولي.

التقدم بطلبات رسمية لحق اللجوء

تقدم سنودين بطلبات حق اللجوء لاحدى وعشرين دولة. وقد ضغطت الولايات المتحدة على حكوماتها لرفض طلبه. ومن ذلك اتصال نائب الرئيس جو بايدن Joe Biden برئيس اكوادور Rafael Correa يطلب منه عدم منح سنودين حق اللجوء. وكانت اكوادور قد منحت سنودين وثيقة سفر مؤقتة، ولكنها سحبتها منه فيما بعد.

ثم تقدم لست دول أخرى بطلب حق اللجوء، ولكنه رفض الافصاح عن أسماء هذه الدول حتى يجنبها ضغط الولايات المتحدة. ومن بين الدول التى أعلنت رفض منح سنودين حق اللجوء، فرنسا، بولندا، البرازيل، ألمانيا، الهند، النمسا، اكوادور، فنلندا، النرويج، ايطاليا، هولندا واسبانيا.

وذكرت تقارير صحفية أن الولايات المتحدة قد هددت ألمانيا بتجميد المشاركة فى معلومات المخابرات إذا وافقت ألمانيا على سفر سنودين اليها أو منحه حق اللجوء.

وفى 12 يوليو تقدم سنودين بطلب حق اللجوء المؤقت فى روسيا إلى أن تحل مشكلته. وفى 16 يوليو صرح المتحدث باسم هيئة الهجرة

الفيدرالية الروسية The Russian Federal Migration Service بأن طلب سنودين جارى الموافقة عليه.

وبالرغم من ذلك لم تيأس الولايات المتحدة من استعادة سنودين، ففى 23 يوليو بعث المدعى العام الأمريكى إيريك هولدر Eric Holder إلى وزير العدل الروسى الكزاندر كونوفالوف Alexander Konovalov برسالة يبلغه فيها أن الحكومة الأمريكية ستمنح سنودين جواز سفر صالح لرحلة واحدة من موسكو إلى واشنطن، وأكد له أنه لن يتعرض لأى نوع من أنواع التعذيب أو لعقوبة الإعدام.

وفى نفس اليوم، صرح المتحدث باسم الرئيس الروسى مؤكدًا أن روسيا لن تسلم سنودين، وأن الرئيس الروسى ليس ضالعًا شخصيًا فى الموضوع، وأن الأمر يتم التعامل فيه من خلال اتصالات بين FBI والجهاز المقابل له فى روسيا الاتحادية (FSB).

وتم منح سنودين تصريح إقامة لمدة ثلاثة أعوام، بعد انتهاء صلاحية حق اللجوء المؤقت. وبمقتضى هذا التصريح يسمح لسنودين بالتحرك بحرية داخل روسيا، وأن يسافر للخارج لمدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر. ولكن المؤكد أنه لم يتم منح سنودين حق اللجوء السياسى الدائم.

وتم مد تصريح الاقامة إلى عام 2020. وبدأ سنودين فى تعلم اللغة الروسية. ويعمل كمستشار فى أمن استخدامات الكمبيوتر.

وكان فى أوائل عام 2016 عضواً ثم أصبح رئيساً لمنظمة غير حكومية هى مؤسسة حرية الصحافة Freedom Of The Press Foundation وهى منظمة تهدف إلى حماية الصحفيين من مراقبة وتدخلات الحكومة. وتذكر بعض التقارير أن سنودين اعتباراً من عام 2017 يقيم فى مكان غير معلوم لدواعى أمنية، ومازال يسعى للحصول على حق لجوء سياسى دائم فى دولة أخرى.

الجاسوسية الصينية
وأجهزة المخابرات الأمريكية



يمثل جهاز المخابرات الخارجية الصيني Ministry Of State Security Operations (MSSO) أحد أهم أجهزة المخابرات الأجنبية التي سببت خسائر فادحة للأمن القومي الأمريكي وخاصة في مجال التكنولوجيا العسكرية. لقد استطاع هذا الجهاز أن يجند عملاء يتجسسون لصالح الصين، واستطاع أيضًا من خلال ضباطه وعملائه أن يكشف الجواسيس الذين يعملون في الصين لصالح أجهزة المخابرات الأمريكية وخاصة وكالة المخابرات المركزية CIA. وتؤكد بعض التقارير أنه تم اعدام عدد يتراوح بين 18 إلى 20 عميلًا كانوا يعملون لصالح الولايات المتحدة الأمر الذى أصاب شبكة جاسوسية CIA في الصين بضرر بالغ التأثير.

وإذا أردنا الاشارة في البداية إلى سير تطورات الموقف باختصار، نجد أنه في عام 2010 بدأت أجهزة المخابرات الأمريكية تشعر ببدء ما يمكن أن يطلق عليه جفاف سيل المعلومات السرية الذي كان يتدفق من الصين، من مختلف الأجهزة الحكومية.

وفي العام التالي، 2011، بدأت المصادر السرية الأمريكية العاملة في الصين في الاختفاء، واحدًا تلو الآخر. ولم يكن معروفًا السبب في ذلك تحديدًا، هل يرجع ذلك إلى أن الأجهزة الصينية استطاعت اختراق وسائل الاتصالات الشفرية في CIA مع عملائها في الصين، أم أن هناك

عميل مزروع Mole داخل هيئة عمليات الوكالة هو الذي تسبب في كشف وحرق هؤلاء العملاء.

وفي عام 2012 بدأت CIA مع FBI في اجراء تحقيق مشترك للوصول إلي حقيقة الأمر فيما أطلق عليه «كارثة مخابراتية». وواصلت المخابرات الخارجية الصينية نشاطها في الولايات المتحدة وركزت على التكنولوجيا العسكرية والشركات التجارية الأمريكية، ولكن أجهزة مكافحة الجاسوسية في الولايات المتحدة استطاعت كشف خمسة ضباط صينيين ووجهت اليهم الاتهام بسرقة معلومات ووثائق سرية من شركات أمريكية، وذلك في مايو 2014.

وفي العام التالى كثفت أجهزة المخابرات المضادة الصينية من نشاطها ضد الجاسوسية الأجنبية والأمريكية بصفة خاصة، إلى الحد الذي جعلها تعلن عن مكافأة مالية ضخمة لمن يدلي بمعلومات ترشد عن جواسيس أجانب يعملون في الصين. واضطرت محطة CIA في نفس العام (2015) إلى سحب طاقمها من السفارة الأمريكية في بيكين وسط شكوك عن اختراق أجهزة الكمبيوتر والاتصالات الشفرية.

وفي مايو 2017 صرح أربعة ضباط سابقين في CIA لصحيفة نيويورك تايمز أن حوالي عشرين عميلًا كانوا يعملون لصالح CIA في الصين قد ألقى القبض عليهم وأعدموا في الفترة ما بين 2010 و2012.

وفي يونيو 2017 ألقي القبض على دبلوماسي أمريكي سابق يدعى كيفين مالوري Kevin Mallory بتهمة الجاسوسية لصالح المخابرات الصينية وامدادها بوثائق سرية للغاية.

وفي يناير 2018 ألقي القبض على ضابط CIA سابق يدعى چيرى تشون شينج لي Jerry Chun Shing Lee بتهمة الجاسوسية لصالح الصين. وعلى الرغم من أن الصين تسعى للحصول على معلومات سرية عسكرية وعلمية وتجارية إلا أنه لم يكن ممكنًا فى كل مرة للسلطات الأمريكية أن تتخذ الاجراءات القانونية ضد مرتكبي هذه الأعمال.

أساليب جمع معلومات المخابرات

تستخدم أجهزة المخابرات الصينية – مثلها مثل أجهزة المخابرات الأخرى – عددًا من الأساليب المتنوعة في عملية الحصول على معلومات المخابرات. ومن أهم مصادر المعلومات – كما سبق أن أشرنا – المصادر العلنية أو المفتوحة Open Sources ومن أهم أمثلتها المكتبات، معاهد ومراكز البحث، قواعد البيانات غير المحظورة.

وبالاضافة إلى ذلك تتبع المخابرات الصينية أسلوبًا ممنهجًا في الاستفادة من المسافرين وخاصة السياح الصينيين حيث يتم تجنيدهم وتكليفهم بالقيام بأنشطة مخابراتية معينة تتناسب مع قدراتهم الشخصية والدول المسافرين اليها.

كما يتم استجواب المواطنين الصينيين العائدين من الخارج والذين كانوا يشاركون في برامج تبادل الزيارات، أو بعثات تجارية، أو برامج تعاون علمي.

وبصفة عامة يوجه الاتهام دائمًا إلى برامج واتفاقات الشراكة بين الشركات الصينية ومثيلاتها الأجنبية بأنها تسمح للصناعات العسكرية الصينية بإمكانية الوصول إلى التكنولوجيا المتقدمة. وتمثل

بيئة العمل التجاري فى الصين عامل ضغط قوي على الشركات الأجنبية وخاصة الأمريكية العاملة في الصين، لنقل التكنولوجيا المتقدمة للشركات الصينية الشريكة لها كجزء من شروط استمرار عملها فى الصين.

وعادة يتم شراء المعدات ذات التقنية العالية بواسطة عملاء صينيين يعملون في منظمات وشركات تعمل كواجهات أمامية في هونج كونج.

وجدير بالذكر أن بعض هذه المعدات مثل أجهزة الكمبيوتر، ومعدات الاتصالات والدوائر الكهربائية وغيرها يمكن أن يكون لها استخدامات عسكرية إلى جانب الاستخدامات المدنية سواء مباشرة أو باجراء بعض التعديلات.

وتعتبر الصين في مجال الجاسوسية الصناعية أكبر خطر على الأمن التكنولوجى الأمريكي، فعلى سبيل المثال في الفترة بين أكتوبر 2002 ويناير 2003 ألقي القبض على خمسة رجال أعمال صينيين. كما استطاع المسؤولون الأمريكيون منع رجل صيني من شحن نوع حديث من أجهزة الكمبيوتر ذات السرعة العالية ويستخدم في المشروعات القومية السرية مثل تطوير الأسلحة النووية في معامل سانديا القومى Sandia National Laboratories.

الجاسوسية النووية العسكرية

في عام 1999 أصدرت اللجنة الخاصة للأمن القومي الأمريكي تقريرًا عرف باسم «تقرير كوكس» Cox Report حذرت فيه من أنشطة الجاسوسية الصينية في الولايات المتحدة، وأشارت إلى أن الصين استطاعت سرقة معلومات سرية عن الرؤوس الحربية الثرومونووية في الترسانة الأمريكية للصواريخ الباليستية العابرة للقارات.

وقد استطاعت المخابرات الصينية تجميع هذه المعلومات من خلال أنشطة الجاسوسية، والاصدارات الأكاديمية والتقنية الأمريكية، والاتصالات واللقاءات مع العلماء الأمريكيين.

وطبقًا لتقارير أجهزة المخابرات الأمريكية فإن المخابرات الصينية تركز نشاطها في المعلومات الخاصة بتطوير الأسلحة النووية في معامل الأبحاث القومية وأهمها لوس آلاموس Los Alamos ولورنس ليفرمور Lawrence Livermore وسانديا Sandia وأوك ريدج Oak Ridge.

وقد استطاعت المخابرات الصينية سرقة معلومات سرية عن الصواريخ الباليستية العابرة للقارات W-56 Minuteman II (ICBM) والصواريخ الباليستية القصيرة المدى W-70 Lance Short-Range Ballistic Missile (SRBM) والصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات،

W-76 Submarine - launched ballistic missile (SLBM)

W-78 Minuteman III Mark 12 A (ICBM)

والصاروخ الباليستي العابر للقارات،

W-87 Peacekeeper (ICBM)

والصاروخ W-88 Trident D-5 (SLBM)

امتد نشاط المخابرات الصينية إلى اختراق شبكات المعلومات الخاصة بمعاهد ومراكز الأبحاث والشركات الأمريكية العاملة والمتخصصة في مجالات المال والتكنولوجيا والدفاع.

وبطبيعة الحال هي عملية معقدة فنيًا، ولكن باختصار تبدأ أولى الخطوات بالعمل على استكشاف نقاط الضعف الأمنية في برامج كمبيوتر هذه المراكز أو الشركات والتعرف على اجراءاتها الأمنية ومحاولة إيجاد أو معرفة الثغرات التي تمكنها من اختراق ملفاته، ثم بعد ذلك يتم ارسال بريد الكترونى E-Mail ومعه ملحق، وعندما يفتح المرسل اليه الرسالة الالكترونية – التي عادة يكون ظاهر مصدرها مألوفًا للمرسل اليه – ويفتح الملحق ، هنا نجد أن الاختراق قد تم، حيث أن الملحق في واقع الأمر يتضمن برنامجًا مزروعًا فيه يكون بمثابة كاميرا وميكروفون تم زرعهما في كمبيوتر المرسل اليه، ويقوم البرنامج بارسال الملفات إلى عناوين محددة مسبقًا من قبل الراسل.

ومن الأمثلة الشهيرة في هذا المجال التقرير الذي أصدرته «جوجل Google» وذكرت فيه أن هجومًا عالي التقنية مصدره الصين استهدف البنية الأساسية وترتب عليه سرقة معلومات أمريكية

وملكية فكرية تخص جوجل. وتبين من التحقيقات الفنية التي أجريت حول ملابسات هذا الهجوم الشفري أنه كان يستهدف حسابات في G-Mail تخص نشطاء صينيين فى مجال حقوق الإنسان.

وشمل نشاط الصين في هذا المجال الهجوم على 34 شركة أخرى على الأقل، منها: Yahoo, Symantec, Adobe, Dow Chemical Northrop Grumman,

واتصالًا بهذا النشاط ذكرت شركة McAfee المتخصصة في أمن الكمبيوتر أن الصين تقوم بنشاط مكثف في حرب الشفرة حيث قامت بهجمات لكسر الشفرة ضد أهداف في الولايات المتحدة وألمانيا والهند. ولكن الصين كانت دائمًا تنفي معرفتها بهذا الأمر.

وفي نفس العام الذي نشر فيه هذا التقرير (2007) ذكر بول ستراسمان Paul Strasmann الخبير الأمريكي في أمن المعلومات أن عدد 735.598 جهاز كمبيوتر في الولايات المتحدة قد تم محاولة كسر شفرتها من جانب المخابرات الصينية، وأشارت بعض التقارير أن شبكة تجسس على الشفرة يطلق عليها اسم GhostNet تستخدم قواعد بيانات مقرها الصين، قد استطاعت الحصول على وثائق سرية حكومية وتجارية في 103 دولة، ولكن الحكومة الصينية نفت هذه البيانات.

وفي ديسمبر 2009 ويناير 2010 انطلق من الصين هجوم شفري عرف باسم عملية أورورا Operation Aurora موجّه ضد شركة جوجل وعشرين شركة أخرى، وقد وصفت شركة McAfee أن هذا الهجوم هو الأعلى نوعيًا من حيث التقنية في ذلك الوقت.

وفي مايو 2014 أدانت المحكمة الفيدرالية العليا الأمريكية خمسة ضباط جيش صينيين بارتكاب جرائم في مجال الشفرة وسرقة معلومات سرية ذات طبيعة تجارية. وتضمن الاتهام أنهم اخترقوا أجهزة كمبيوتر ست شركات أمريكية لسرقة معلومات سرية لصالح شركات صينية منافسة.

وقد علقت الحكومة الصينية بأن هذه الاتهامات ملفقة وأن من شأنها الإضرار بالثقة بين الدولتين.

وفي نوفمبر 2017 اتهمت وزارة العدل الأمريكية ثلاثة موظفين صينيين من شركة تكنولوجيا المعلومات Guangzhou Bo Yu Information Technology Company Limited باختراق شركات أمريكية تعمل داخل الولايات المتحدة منها Moodys Analytics, Siemens AG, Trimble Inc.

كما وجه الاتهام أيضًا إلى جيش التحرير الشعبى The (PLA) People's Liberation Army بالجاسوسية الاقتصادية من خلال سرقة خطط أعمال تجارية وتنصت على شركات Westinghouse Electric وUS Steel Corporation. وقد استطاعت المخابرات الصينية اختراق أجهزة كمبيوتر هيئات عسكرية أمريكية، وقام عملاؤها بسرقة معلومات عن نظام صواريخ باتريوت Patriot Missile System والطائرة المقاتلة F-35 Joint Strike Fighter والسفينة الحربية الجديدة Littoral وذلك في اطار عملية تطوير التسليح الصيني.

ضرب شبكة CIA في الصين

تمكنت المخابرات الصينية في الفترة من 2010 إلى 2012 من القبض على عملاء يعملون لصالح CIA داخل الصين، بلغ عددهم ما بين 18 إلى 20 شخصًا وتم اعدام عدد منهم. وتسبب هذا الأمر في إحداث حالة من الاضطراب داخل مجتمع المخابرات الأمريكي بما أدى إلى تشكيل فريق عمل مشترك بين CIA وFBI أطلق عليه الاسم الكودى Honey Bear لتحديد سبب هذه الضربات الموجعة التي تلقتها CIA في الصين.

وتركزت الاحتمالات في ثلاثة أمور؛ إما وجود عميل مزروع Mole داخل CIA يمد المخابرات الصينية بالمعلومات العملياتية عن العملاء الذين يعملون داخل الصين، أو أن هناك أخطاء أمنية في عملية تشغيل هؤلاء العملاء ميدانيًا بما أدى إلى كشف شبكة CIA في الصين، والاحتمال الثالث أن تكون المخابرات الصينية قد نجحت في اختراق شبكة الاتصالات السرية الالكترونية مما أدى إلى فك الشفرة في الاتصالات بين مقر القيادة والميدان. وكان مارك كيلتون Mark Kelton، نائب مدير هيئة العمل السري الوطني للمخابرات المضادة في ذلك الوقت، هو أول من شك في أن يكون السبب هو وجود عميل مزروع داخل CIA.

قضايا الجاسوسية الصينية فى الولايات المتحدة

قضية جيرى تشو شينج لي Jerry Chun Shing Lee

ضابط سابق في CIA. يعرف أيضًا باسم تزين تشينج لي Zhen Cheng Li. عمل في CIA في الفترة من 1982 إلى 1986. تدرب وهو في CIA كضابط عمليات على الاتصالات السرية وكشف المراقبات وتجنيد العملاء وتشغيلهم، وغير ذلك من تفاصيل التعامل مع العملاء فنيًا وماليًا وأمنيًا. وكانت لديه صلاحية أمنية للاطلاع على موضوعات ذات درجة سرية عالية، فضلا عن صلاحية التوقيع على المذكرات والاتفاقيات المحظورة وغير المسموح بالكشف عنها إلا لمن لديه تصريح أمنى بذلك، وعمل لفترة من الوقت كضابط عمليات ميداني في الصين.

ترك «لي» العمل في CIA في عام 2007 وهو في حالة سخط حيث كان قد وصل إلى مرحلة من الاستقرار في عمله، ولكن تقرر أن ينتهي عمله في الوكالة.

أقام في هونج كونج مع أسرته وعمل في احدى شركات المزادات. وفي عام 2012 عاد إلى الولايات المتحدة مع أسرته، وأثناء اقامته فى هاواي فى أحد الفنادق، قام ضباط FBI بتفتيش غرفته وحقائبه، ووجدوا كتابين مكتوب فيهما ملاحظات بخط اليد تتضمن معلومات سرية عن أماكن مقابلات بين ضباط CIA وعملاء، والأسماء الحقيقية للعملاء وأرقام تليفوناتهم، وتم استجوابه بواسطة ضباط FBI، وسمح له بالمغادرة إلى هونج كونج.

في تلك الفترة الزمنية كان عملاء CIA في الصين يتساقطون الواحد تلو الآخر، ووصل عدد من تم كشفهم والقاء القبض عليهم واعدام عدد منهم إلى 18 - 20 عميلًا، ولم يمكن معرفة الخلل الأمني الذي أدى إلى تلك الكارثة المخابراتية.

وكان هناك استغراب شديد من زملاء سابقين له عن السبب الذي دعاه إلى العودة للولايات المتحدة من هونج كونج، وكذلك من السماح له بالسفر بعد استجوابه من جانب ضباط FBI. وذكر بعضهم أنه تم خداعه بأنه إذا عاد للولايات المتحدة فسيتم التعاقد معه مرة أخرى بعقد عمل مؤقت، وهو أمر متعارف عليه في CIA مع الضباط المتقاعدين إذا كانت هناك حاجة إلى خبراتهم في عمليات معينة.

وفي 17 يناير 2018 ألقي القبض على «لي» في مطار نيويورك الدولي JFK بتهمة الحصول على معلومات سرية خاصة بالدفاع

الوطنى بصورة غير قانونية. وقد أعلن الاتهام الموجه له كل من Dana J Boente القائم بأعمال المدعي العام للأمن القومي، والمدعية عن الدائرة الشرقية في ولاية فيرجينيا، وAndrew W. Vale مساعد المدير المسؤول عن مكتب FBI الميداني في واشنطن العاصمة. والملاحظ أن كلمة الجاسوسية لم ترد في الاتهام، وتشير بعض التقارير إلى أن الادارة الأمريكية لا تريد الافصاح في المحكمة عن معلومات سرية تتعلق بالقضية، وفي نفس الوقت يجاهد ضباط FBI لجمع الأدلة والوقائع لكي يمكن توجيه الاتهام اليه بالجاسوسية لصالح المخابرات الصينية، الأمر الذي ينفيه محاميه ادوارد ماكماهون Edward MacMahon.

قضية كفين مالوري Kevin Mallory

في يونيو 2017 ألقي القبض على كيفن باتريك مالوري بتهمة القيام بأعمال جاسوسية لصالح حكومة الصين. وكان يحتفظ بمعدات اتصالات من نوعية خاصة لنقل الوثائق السرية للغاية لضباط المخابرات الصينية الذين كانوا يتخذون ساتر العمل في أكاديمية شنغهاي للعلوم الاجتماعية

.Shanghai Academy of Social Sciences

تخرج مالوري من جامعة Brigham Young في عام 1981، وكان يقيم في ليزبورج Leesburg بولاية فيرجينيا. وسبق له الخدمة في الجيش الأمريكي، وعمل في هيئة الأمن الدبلوماسي Diplomatic Security Service في الفترة من 1987 إلى 1990، وعمل كضابط عمليات في CIA من 1990 إلى 1996، وعمل خلالها لفترة في المعهد الأمريكي بتايوان. وكان يحتفظ في تليفونه المحمول بصور ثمان وثائق سرية.

قضية كانديس ماري كليبورن

Candace Marie Claiborne

في 28 مارس 2017 ألقى ضباط FBI القبض على موظفة كبيرة في وزارة الخارجية الأمريكية استطاعت أن تخفي اتصالاتها المكثفة مع ضباط المخابرات الصينية الذين أغدقوا عليها لسنوات بآلاف الدولارات والهدايا الثمينة، كانت تبلغ من العمر 60 عامًا عندما ألقي القبض عليها. ولم يفصح ضباط FBI عن أية معلومات بشأن مكان وتاريخ اقتراب المخابرات الصينية منها وتجنيدها، ولكنهم أشاروا أنها عملت لفترة في العاصمة بيكين وشنغهاي. وكان لديها تصريح أمني بالاطلاع على المعلومات السرية للغاية.

وقد ورد في الاتهام الموجه اليها والذي أعلنته القائم بأعمال مساعد المدعي العام ماري ماكورد Mary MaCord، أن كليبورن استغلت وظيفتها والصلاحية الأمنية الممنوحة لها للاطلاع على المعلومات الدبلوماسية الحساسة في أعمال تصب في مصلحتها لشخصية.

قضية كون شان تشون Kun Shan Chun

من مواليد الصين، يعرف أيضا باسم جوي تشونJoey Chun. حصل على الجنسية الأمريكية. كان يعمل في الادارة الفنية بمكتب التحقيقات الفيدرالي FBI منذ عام 1977.

في يناير 2017 أعلن كل من بريت بارارارPreet Bharara المدعي الأمريكي للدائرة الجنوبية في نيويورك، وماري ب. ماكورد Mary B. McCord القائم بأعمال مساعد المدعي العام للأمن القومي، وويليام ف. سويني الإبن William F. Sweeney Jr. مساعد المدير المسؤول في مكتب FBI الميدانى في نيويورك أن كون شان تشون قد ألقي القبض عليه وحكم عليه بالسجن 24 شهرًا وغرامة 10.000 دولار بعد اعترافه في الأول من أغسطس 2016 بالعمل كعميل لصالح جمهورية الصين الشعبية.

قضية ادوارد لين Edward C. Lin

مقدم في البحرية الأمريكية. متعدد العلاقات النسائية وخاصة مع الصينيات. اتصل خلال عمله في البحرية بضباط من البحرية التايوانية وبسيدة تايوانية تعمل في حزب سياسي.

عرف عنه بعد مراقبته والتحري عنه أنه يستغل المعلومات التي يعرفها فى إبهار النساء اللائى يتعامل معهن. وكان دائم التردد على نادي صحي في هونولولو متخصص في المساج. تم دفع ضابط عمليات في FBI من أصل صينى تدعى Katherin Wu وادعت له أنها تعمل مدرسة وتمر بظروف عائلية صعبة في زواجها وكان في حديثه معها يحاول إبهارها بالمعلومات الهامة والسرية التي يعرفها. وتقرر القاء القبض عليه فى سبتمبر 2015 في مطار هونولولو. وقد اعترف فى مايو 2017 بالاتهام الذى وجه اليه وهو اساءة استخدام معلومات سرية في محاولة إبهار النساء بما يعلمه من معلومات.

قضية سزوسيونج ألين هو Szuhsiung Allen Ho

من مواليد الصين، حصل على الجنسية الأمريكية ولديه إقامة في ديلاوير Delaware بالولايات المتحدة وفي الصين. كان مهندسًا في الطاقة النووية ويعمل مستشارًا في شركة China General Nuclear Power Company (CGNPC) وهي متخصصة في تطوير وتصنيع المفاعلات النووية وهي تابعة للدولة بطبيعة الحال. وكان يمتلك شركة لتكنولوجيا الطاقة في ديلاوير اسمها Energy Technology International (ETI).

وفي أبريل 2016، عندما كان يبلغ من العمر 66 عامًا، صدر ضده الاتهام من المحكمة الفيدرالية العليا بالتآمر والمشاركة في انتاج وتطوير مواد نووية خاصة، خارج الولايات المتحدة بدون تصريح من وزارة الطاقة الأمريكية US Department of Energy (DOE) وقد اعترف بذلك.

قضية دجياوجينج دجي Xieaxing Xi

في مايو 2015، وجهت وزارة العدل الأمريكية الاتهام للبروفيسور Xi الأستاذ بجامعة تمبل Temple University بامداد الصين بتكنولوجيا أمريكية محظورة عن تصميم لأداة تسخين تستخدم في أبحاث لانتاج موصِّل حرارة ضخم.

وقد ألقي القبض عليه في منزله بواسطة ضباط FBI، وتصل عقوبة الاتهام الذي وجه اليه إلى السجن لمدة 80 عامًا بحد أقصى وغرامة مليون دولار.

ولكن في سبتمبر من نفس العام 2015 أسقطت وزارة العدل كافة الاتهامات الموجهة للبروفيسور Xi بعد أن قدم علماء كبار متخصصين في الجهاز الذى شارك Xi في اختراعه، ما يثبت أن ما قدمه من معلومات للعلماء الصينيين لا تعتبر معلومات سرية أو محظورة، وليس لها أي صلة بالجهاز الخاص بتوصيل الحرارة. وقد أوضح محام البروفيسور Xi ، بيتر زايدنبرج Peter Zeidenberg أن مسؤولي الحكومة لم يستفسروا من الخبراء عن المعلومات العلمية التي اعتقدوا أنها تحمل درجة سرية، قبل توجيه الاتهام والقاء القبض عليه. وأضافت أن ما حدث كان في اطار التعاون الأكاديمي البحت.

قضية موكو - سوين Moo Ko-Suen

ألقى ضباط FBI في مايو 2006 القبض على Moo Ko-Suen المعروف باسم بيل Bill بتهمة الجاسوسية لصالح المخابرات الصينية. وقد اعترف بأنه حاول شراء معدات عسكرية أمريكية تمهيدًا لإرسالها للصين. ومن المعدات التي كان يحاول شراءها محرك الطائرة F-16، صاروخ AGM A-129، محركات الطائرة الهيليكوبتر UH-60 Black Hawk، والصاروخ جو/جو AIM-120.

الخلاصة، أن ما كبدته المخابرات الصينية من خسائر لمحطة CIA في الصين في الفترة من 2010 إلى 2012 يعتبر من أسوأ الاخفاقات التي واجهتها المخابرات الأمريكية، وتكاد تضاهي خسائر CIA التي تسبب فيها ضابط CIA أولدريتش إيمز الذي كان عميلًا للاتحاد السوفيتي (KGB) ثم روسيا (SVR) في الثمانينيات من القرن الماضي.

الفصل الثالث

الوعي الأمني

كما سبقت الإشارة في المقدمة، لا يوجد ما يبرر خيانة المرء لوطنه. جميع الأسباب والمبررات غير مقبولة. ومن واقع القضايا التي عرضناها، وتلك التي قرأنا عنها في الكتب والصحف والانترنت، والتي شاهدناها في الأفلام السينمائية والمسلسلات الدرامية، يتبين لنا أن الدافع المادي هو الدافع الأوسع انتشارًا لدى من يقعون في براثن الجاسوسية. يرى ضعاف النفوس أن الفقر مبرر قوي للقيام بأعمال الجاسوسية، وخيانة الوطن. ولكن هناك ما هو أسوأ من قبول عرض التجنيد للعمل لحساب جهاز مخابرات أجنبي، فكثير من الجواسيس الذين خانوا أوطانهم، هم الذين توجهوا بأنفسهم إلى أجهزة المخابرات المعادية لدولتهم وباعوا أنفسهم كعملاء في مقابل المال. ومما يدعو للاستغراب أن منهم من لم يكونوا في حالة فقر، ولكنه الطمع والجشع. ربما كان بعضهم يمر بأزمة مالية، أو ضائقة عارضة، أو حتى ضائقة مالية شديدة. ولكن هذا لا يعني مطلقًا أن يكون الحل هو الجاسوسية وبيع المعلومات التي يعرفونها من خلال عملهم لجهاز مخابرات أجنبي.

أما الدوافع الأخرى، فكان أشهرها في فترة الحرب الباردة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي هو الدافع الأيديولوجي. وما زال هذا الدافع يطل برأسه من حين لآخر في بعض المناطق لأسباب سياسية أو دينية أو عرقية. ويتوقف نجاحه على كفاءة جهاز المخابرات الذي يستخدم هذا الدافع مع العميل المحتمل. أما الدافع الذي ينافس الدافع المادي في

الانتشار فهو الدافع العاطفي والجنسي. وكثيرًا ما قرأنا عن استخدام هذا الدافع لعرض التجنيد، سواء بتوريط العميل المحتمل، أو من خلال الابتزاز. هناك العديد من قضايا الجاسوسية كان الجنس هو الدافع الأساسي لقبول عرض التجنيد والقيام بالجاسوسية.

على أي الأحوال. اذا كانت أجهزة المخابرات تقوم بعملها للحصول على المعلومات السرية من خلال عمليات الجاسوسية، فإن أجهزة مخابرات الدول الأخرى تقوم بالعمل المضاد وهو مكافحة الجاسوسية التي تقوم بها الأجهزة الأخرى في أراضيها. ومن أهم الأسلحة التي تستخدمها الدول في مكافحة الجاسوسية "التوعية الأمنية". فالمواطن الذي يمتلك الوعي الأمني يكون محصنًا إلى حد كبير ضد محاولات ضابط المخابرات الأجنبي لتجنيده. تبدأ عملية التجنيد باختيار شخص ما يعمل في جهة معينة يسعى جهاز المخابرات القائم بالجاسوسية للحصول على معلومات سرية منها. ويبدأ ضابط المخابرات في التعرف على هذا الشخص بصورة طبيعية تبدو بريئة في ظاهرها، ويعمل على اكتساب صداقته. وتتطور العلاقة الشخصية والعائلية بين الطرفين، ويقوم ضابط المخابرات بمجاملة هذا الشخص في مختلف المناسبات ويقف إلى جانبه في أي مشكلة شخصية أو عائلية. وهكذا يصبح الصديق الوفي "الجدع".

وبعد ذلك ينتقل ضابط المخابرات إلى مرحلة أخرى حيث يبدأ على استحياء في الحديث عن موضوعات العمل الخاصة بالشخص العميل المحتمل. مجرد جس نبض. ليرى مدى استعداد الشخص للحديث عن أمور عمله. وهنا تبدو أهمية الوعي الأمني لدى المواطن. وبطبيعة الحال تختلف أنماط الشخصيات. فهناك شخص لديه حس أمني طبيعي أو مكتسب، ولديه وعي أمني، فنجده يقوم بإخطار ادارة الأمن في جهة عمله بهذه العلاقة مع الشخص الأجنبي – الذي عادة ما يكون دبلوماسياً في سفارة أو قنصلية دولته، أو مراسلًا صحفيًا أو رجل أعمال يبحث عن استثمارات – وهذا الشخص الذي لديه الوعي الأمني لا يتحدث عن أمور عمله، الأمر الذي يجعل محاولات ضابط المخابرات الأجنبي تفشل مرة تلو الأخرى إلى أن يدرك أنه لا داعي لإضاعة وقته وجهده مع هذا الشخص الكتوم الذي يمتلك حسًا أمنيًا واضحًا. وبالتدريج سيبتعد عنه ويتوقف عن الاتصال به.

وهناك نموذج آخر. شخص حسن النية، ليس لديه حس أمني. ينظر للأمور وللأحداث بسذاجة ولا يرى أي سوء نية من جانب الشخص الأجنبي الذي تعرف عليه ولا يتبادر إلى ذهنه أي شك في نواياه. ويعتبر ذلك مجرد علاقات انسانية عادية.

وتكمن الخطورة هنا مع مثل هذا الشخص اذا كان يتحدث عن أمور عمله وتفصيلاتها والقرارات المنتظر اتخاذها والاجتماعات التنسيقية مع جهات حكومية أخرى.

وتزداد الأمور خطورة اذا كان هذا الشخص ممن يريدون اثبات أهميتهم الذاتية في جهة العمل، فنجده يتحدث عن أمور هامة وسرية قد لايعلمها الكثيرون من العاملين في جهة عمله، ولكنه يبلغها ببساطة لشخص أجنبي. وبطبيعة الحال فإن "دردشة" الحديث تتطرق إلى أسئلة عن التفصيلات وبالطبع يجيب عنها هذا الشخص اثباتًا لأهميته.

وبمرور الوقت ينتقل ضابط المخابرات إلى خلق دافع مادي لدى هذا الشخص من خلال "حافز مادي" يبدأ في استخدامه معه ثم يبدأ في "تعويده" عليه إلى أن تصل العلاقة إلى "تشغيل" بعد " التجنيد". فيعطيه احتياجًا ويحصل منه على اجابته.

ليس معنى ما سبق أن كل شخص أجنبي هو ضابط مخابرات، فإذا كان جارك في السكن مثلًا دبلوماسيًا في سفارة أجنبية، فمن الطبيعي أن تكون هناك علاقات طبيعيية بين الجيران، وأن تكون هناك مجاملات في المناسبات، ومن الضروري أن نوضح في هذا المجال أن المواطن إذا كان محصنًا بالوعي الأمني فلا خوف عليه من الانزلاق إلى مستنقع الجاسوسية، ولكي نفرق بين الشخص العادي والعميل أو الجاسوس.

هناك عدة مواصفات هي التي توضح وتحدد أن هذا الشخص جاسوس وهي:

- يعلم أنه يتعاون مع جهاز مخابرات أجنبي.
- يتلقى احتياجًا في مجال المعلومات ويجيب عنه.
- يتلقى مقابلًا لذلك، سواء مكافأة مالية أو هدايا أوخدمات.

وهكذا إذا لم تكن هذه الأمور متواجدة في العلاقة بين الشخص الأجنبي والمواطن فهي علاقة انسانية عادية. أما إذا كان هناك شبهة شك في أي من هذه النقاط، فعلى المواطن أن يتخذ الإجراء الأمني اللازم بالإبلاغ.

وفي هذا الاطار يقوم جهاز المخابرات العامة بدور جدير بالتقدير و يجب أن تتخذ الجهات الرسمية اجراءات أمنية احترازية لمنع تسرب المعلومات الهامة، ومن هذه الاجراءات تلك المتبعة في جهات حكومية أمريكية وأوروبية وفي الشركات العالمية حفاظًا على أسرار عملها، **وأهم هذه الاجراءات:**

- فرض نظام للسيطرة على الوثائق والمعلومات الهامة والسرية من حيث تحديد من لهم حق الاطلاع عليها، وايجاد سجل لتحديد من الذي اطلع على معلومة معينة ومتى ولماذا وماذا فعل بها. وينطبق ذلك على المعلومات المحفوظة الكترونيًا أو في الملفات الورقية.
- وضع نظام صارم لتصوير الوثائق والمستندات، يشمل بيانات الوثيقة، الشخص، التوقيت، عدد النسخ.
- الرقابة الاكترونية على المعلومات المحفوظة الكترونيًا وضبط عملية تحويل المعلومة من ملف إلى آخر، ونسخها في أقراص مدمجة أو بريد الكتروني وما إلى ذلك.
- فرض نظام لتواجد العاملين في أماكن عملهم، وعدم تحركهم وتواجدهم في أماكن أخرى بدون مبرر يتعلق بالعمل.
- وضع كاميرات مراقبة قي الطرقات وفي الأماكن الحساسة في المنشأة مثل غرفة الأرشيف، تصوير المستندات..
- تطبيق نظام تفتيش الأفراد بصورة مفاجئة بحيث يتم اختيار عينة عشوائية في مواقع وتوقيتات مختلفة.

- التنبيه على الأفراد بضرورة الإبلاغ عن أي شخص يحاول الاطلاع علي معلومة لا تدخل في نطاق اختصاصه.

تلك اجراءات أمنية احترازية تتخذها جهات وشركات في دول أخرى ولكن ما نركز عليه هنا هو الوعي الأمني، ذلك السلاح الشخصي الذي يجعل الفرد مدركًا لما هو خطر علي الامن، وما هو ضد الامن، سواء الامن الشخصي أو أمن المعلومات.

وإلى جانب ما تقوم به الأجهزة الأمنية المصرية في مجال الوعي الأمني، هناك أدوار أخرى مكملة يجب أن تنفذ؛ ويأتي في مقدمتها من حيث قوة التأثير "الإعلام" و "الدراما".

ان الرأي العام يتأثر بدرجة كبيرة بما يعرض في وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت برامج أو ندوات أو مقالات. أو دراما. صحيح أن الدراما التليفزيونية من حين لآخر تقدم - بالتنسيق مع المخابرات العامة - مسلسلات من ملفات هذا الجهاز العريق، تبرز البطولات الوطنية، وترفع الروح المعنوية للمواطن، وتزيد من مشاعر حب الوطن والاخلاص له وزيادة الوعي الأمني.

ولكن قد يكون من المكمّل لهذه المسلسلات، أن تكون التوعية الأمنية متضمَنة في المسلسلات التي تتناول موضوعات اجتماعية عادية، بحيث يمكن أن تتضمن بعض المشاهد موقفًا يتعرض فيه

أحد أبطال المسلسل لعملية اقتراب منه من جانب ضابط مخابرات أجنبي يحاول تجنيده ليكون جاسوسًا، ويقوم المواطن بابلاغ الجهات الأمنية المختصة. سواء كانت ادارة الأمن في الجهة التي يعمل بها، أومكتب المخابرات العامة في المحافظة التي يقيم بها. ولا شك أن هذا الجزء من المسلسل سيعلق بشدة في أذهان المشاهدين ويدعم عملية التوعية الأمنية.

وإلي جانب ذلك من المفيد بالطبع انتاج المزيد من المسلسلات التي تسهم في زيادة الوعي الأمني بالتنسيق مع جهاز المخابرات العامة وتكون من واقع ملفات المخابرات العامة. بالإضافة الي إعادة عرض المسلسلات السابق عرضها، من حين لآخر، لإتاحة الفرصة للشباب الذين لم يشاهدوها في حينه لمشاهدتها و الاستفادة منها.

وإلى جانب الإعلام هناك دور هام للأسرة والمدرسة في غرس الوعي الأمني لدى الأطفال.

وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى العمليات الإرهابية التي تتعرض لها مصر منذ فترة ليست بالقصيرة. وكلنا نعلم أن العمليات الإرهابية هي من تخطيط أجهزة مخابرات أجنبية، بغض النظر عن القائمين بالتنفيذ.

ومن هنا يجب أن يكون هناك دور تربوي أمني تقوم به الأسرة مع أطفالها، ليدركوا خطورة وجود شخص غريب في المنطقة أو في

السينما أو في سوبر ماركت أو أي منشأة ويكون حاملًا حقيبة ثم يتركها ويخرج. فيجب تعليمهم أهمية سرعة الإبلاغ عن ذلك.

وبطبيعة الحال نؤكد على أهمية وجود منظومة الكاميرات، الظاهرة والمخفية، في اطار نظام المراقبة الأمنية في الشوارع والمنشآت المختلفة.

وارتباطًا بدور الأسرة، هناك دور هام للمدرسة مع الأطفال والشباب منذ الابتدائي إلى الثانوي. وليس المقصود وجود مقرر دراسي في الوعي الأمني. فقد يكون ذلك مفيدًا، ولكن الأكثر إفادة وتأثيرًا وفاعلية هو التلقين الشخصي والحوار مع الأطفال والشباب، مع امكانية استخدام أفلام مصورة تعرض عليهم في الفصل ويعقبها شرح من خبير أمني يتم استقدامه للحديث مع الأطفال والشباب، قد يكون ضابطًا ما زال في الخدمة ويتم التنسيق مع جهة عمله للقيام بهذه المهمة، أو يكون ضابطًا متقاعدًا لديه خبرة عملية سابقة في هذا المجال.

ومن الأمثلة التي يمكن الإشارة إليها ما تقوم به المدارس في الولايات المتحدة في مجال التوعية الأمنية. فنجد ادارة المدرسة تنظم كل فترة زمنية زيارة لضابط ما زال في الخدمة، يأتي إلى المدرسة بزيه الرسمي، ويتحدث مع الأطفال بصورة ودية، ويجري معهم حوارات، ويلقنهم بما يلزم، ويجيب عن أسئلتهم.

ويتم استخدام هذا الأسلوب في مجال التوعية الأمنية في مكافحة كل من الجريمة الجنائية، الارهاب، الجاسوسية والمخدرات.

وبالاضافة إلى ذلك يوزع مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI مطوية في المكتبات والأماكن العامة مثل محطات المترو والسكك الحديدية والمستشفيات والمتاحف والمعارض، تتضمن إرشادات أمنية وأرقام التليفونات التي يمكن الاتصال بها في حالة الشك في تصرف ما قام به شخص يشتبه في أنه ضار بالأمن.

ومن الأمور الواجب الاحتراس منها وتوخي الحذر عند استخدامها "وسائل التواصل الاجتماعي". إن الاستخدام الخاطئ للفيسبوك Facebook بصفة خاصة يسبب مخاطر أمنية شديدة، فأجهزة المخابرات والتنظيمات الارهابية تستخدم هذه الوسائل وتخترق الحسابات الشخصية للأفراد لتجمع المعلومات الشخصية عنهم وعن عائلاتهم وأصدقائهم وتعاملاتهم وتحركاتهم وأدق الخصوصيات والعلاقات المتداخلة والشؤون المالية. ثم تقوم بتحليل هذه المعلومات لاختيار من ترى أنه يصلح للتجنيد وتحدد كيفية الاقتراب منه. أما التليفونات الحديثة المزودة بامكانيات تكنولوجية حديثة فهي أيضًا تمثل خطورة شديدة على الأمن الشخصي؛ ولذلك فإن تعليمات الأمن المستديمة في الأجهزة الأمنية لكثير من الدول، والجهات الحكومية، والشركات الكبيرة العالمية تقضى بعدم ادخال التليفون المحمول إلى

المبنى الذي تتواجد فيه المكاتب وغرف الاجتماعات. إذ يتم ترك التليفون المحمول في السيارة في الجراج الذي يبعد مسافة كبيرة عن مبنى المكاتب. ويرجع السبب في ذلك إلى أن جهاز التليفون يمكن أن يتحول إلى جهاز تسجيل أو تنصت على ما يدور في الغرفة من خلال تقنيات متقدمة يمكن أن تستخدمها أجهزة معادية.

من الأحداث الشهيرة في عالم المخابرات، عن خطورة الفيسبوك، الموقف الأمني الحرج الذي تعرض له السير/ جون سويرز Sir John Sawers، فقد كان من المقرر أن يتسلم عمله كرئيس لجهاز المخابرات الخارجية البريطاني MI6في نوفمبر 2009، وعادة مثل هذه التعيينات تحاط بسرية عالية قبل استلام العمل. والذي حدث أن السيدة شيللي Lady Shelley زوجة Sir Sawers نشرت في يوليو 2009 على حسابها في الفيسبوك أخباراً عن الأسرة وأصدقائها وعلاقاتها الاجتماعية مصحوبة بعدد من الصور والكثير من التفصيلات، والغريب أنها لم تضع أية قيود حمائية على مانشرته في حسابها، مما جعله متاحًا لحوالي 200 مليون مستخدم بغض النظر عن أماكن تواجدهم. وبمجرد رصد ذلك الأمر تم تنبيه وزارة الخارجية وMI6 وتم حذف ما نشر من تفصيلات شخصية وعائلية عنه.

اذن الحقيقة المؤكدة في موضوع الفيسبوك أنك لست وحدك في حسابك مع أصدقائك فقط أو الدائرة المحدودة التي تتصور أنها هي فقط التي تطلع على ما تنشره في حسابك. فالفيسبوك يعتبر مصدرًا هامًا يجعل أي جهاز مخابرات يسعى وراءه؛ فهو يتيح امكانية الوصول إلى ملايين الأسماء والعناوين والأصدقاء ودوائر المعارف والوظائف والأنشطة والحسابات البنكية وبطاقات الائتمان.

وقد بدأت علاقة "فيسبوك" الذي أنشأه مارك زوكيربرج Mark Zuckerberg في فبراير 2004 بوكالة المخابرات الأمريكية CIAمن خلال رجل المال والأعمال بيتر ثيل Peter Thiel المؤسس والرئيس التنفيذي السابق لشركة Paypal المرتبطة بوكالة المخابرات المركزية. وجميع أجهزة المخابرات تستخدم الفيسبوك وليس فقط.CIA وارتباطًا بخطورة الفيسبوك ما حدث في 2018/09/29 حيث خسر مارك زوكيربرج المدير التنفيذي لفيسبوك نحو 1.6 مليار دولار من ثروته بعد أن أعلن عن تعرض فيسبوك لاختراق أمني لما يقرب من 50 مليون حساب علي الموقع وتعرض كافة بيانات أصحابها للتسريب.

وهناك مصدر آخر للمعلومات تستخدمه أجهزة المخابرات التي تتابع الشؤون المصرية وهو صفحة الوفيات حيث اعتاد المواطنون الإعلان عن حالات الوفيات في الأسرة بالنشر في الصحف. والاعلان عن وفاة شخص في حد ذاته وابلاغ المعزّين بمكان وتوقيت العزاء ليس

فيه أي ضرر، ولكن الخطر يكمن في صياغة النعي التي تشمل الأقارب ووظائفهم وأماكن عملهم تفصيلًا وتحديدًا، ويصل الأمر في كثير من الأحيان إلى التباهي والتفاخر بالمناصب والوظائف. ولعله يكون من الأفضل أن يراعى الاختصار في مثل هذا الأمر والاكتفاء بالبيانات الأساسية والأقارب من الدرجة الأولى - بدون وظائف وجهات عمل - بالاضافة إلى مكان وتوقيت العزاء.

اذن المسؤولية الأمنية والتوعية الأمنية ليست فقط مسؤولية أجهزة الأمن، انها مسؤولية تضامنية وتشاركية بين المواطن والأجهزة الرسمية والإعلام والمدرسة والجامعة والنادي ومراكز الشباب. كل له دوره في التوعية الأمنية للأطفال والشباب.

وتشير قضايا الجاسوسية التي تناولناها، والعديد أيضًا مما لم نتناوله، ووردت في الكتب والصحافة والانترنت، إلى أن الكشف عن العملاء الخونة كان نتيجة عمل إيجابي من جانب شخص لديه شعور بالمسؤولية وحس أمني، حيث تنبه إلى تصرف معين وساوره بشأنه الشك، وقام بالإبلاغ عنه، أو شخص مسؤول ظل يبحث عن الثغرة الأمنية التي يحدث تسرب المعلومات السرية من خلالها، ولم ييأس وظل يبحث إلى أن توصل إلى المتسبب في الخسائر الأمنية التي تضر بالأمن القومي للدولة. إذن الإيجابية والشعور بالمسؤولية والوعي الأمني هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها المواطن منذ طفولته.

وفي المقابل يجب أن يكون هناك تقديرمن الدولة للمواطن الذي يتخذ موقفًا ايجابيًا من شأنه الحفاظ على الأمن القومي للدولة؛ بأن يتم تكريمه مثلًا في احتفال خاص في الجهة الأمنية المختصة ومنحه شهادة تقدير، ومكافأة مالية مجزية، ومساعدته في حل مشكلة ما يواجهها في حياته (وظيفة – سكن-علاج...الخ).

بالاضافة إلى الأسلوب التقليدي الذي يستخدم في عمليات التكريم وهو أداء العمرة أو فريضة الحج له ولأسرته، على ألا يكون هذا هو الأسلوب الوحيد، فمهما كانت التكلفة المادية لتكريم هذا الشخص الوطني الذي يمتلك حسًا أمنيًا ولديه وعي أمني، وايجابية و شعور بالمسؤولية فإنها من المؤكد لا توازي الخسائر التي كانت ستلحق بالأمن القومي لمصر.

إن مثل هذا المواطن قدوة، ويجب أن يرى الشباب بصفة خاصة أن الدولة تكرم بالفعل بسخاء مثل هؤلاء المواطنين. إن الهدف أن يكون لدينا شعب واعي أمنيًا، مدرك لأهمية الحفاظ على أمن وطنه وحريص على استقراره سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

وفي النهاية أود أن أشير للشباب بصفة خاصة أنه في عالم المخابرات والجاسوسية لا يوجد ما يسمى "صدفة". الصدفة في مجال عمل المخابرات تكون دائمًا مخططة. فلا تقنع نفسك بأنها صدفة إذا ما ساورك الشك.

والحقيقة التاريخية المؤكدة، والمستمرة إلى أن تقوم الساعة، أن ضابط المخابرات ليس بالضرورة أن يكون رجلًا.ففي كثير من الأحيان تكون امرأة.

"تم بحمد الله"

الملاحق

أولًا: أجهزة مخابرات بعض الدول

ثانيًا: أجهزة المخابرات في الولايات المتحدة الامريكية

ثالثًا: معلومات عن مدير وكالة المخابرات المركزية (CIA)
السيدة/ جينا هاسپل Gina Haspel

رابعًا: معلومات عن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)

السيد/ كريستوفر راي Christopher Ray

خامسًا: أسماء رؤساء بعض أجهزة المخابرات

أولًا: أجهزة مخابرات بعض الدول

افغانستان

- National Directorate of Security (NDS)

استراليا

- Australian Security Intelligence Organization (ASIO)
- Australian Secret Intelligence Service (ASIS)
- Australian Signals Directorate (ASD)
- Defence Intelligence Organization (DIO)
- Defence Imagery and Geospatial Organization (DIGO)
- Office of National Assessments (ONA)

بلجيكا

- State Security Service (Vsse)
- General Intelligence And Security Service, Military Intelligence (Adiv/Sgrs)
- Coordination Unit For The Threat Assessment (OCAD/OCAM)

كندا

- Canadian Security Intelligence Service
- Service Canadien du Renseignement de Sécurité (CSIS/SCRS)
- Communications Security Establishment (CSE)
- Canadian Forces Intelligence Command (DND)

A. Canadian Forces National Counter-Intelligence Unit (DND) operated by the Canadian Forces Military Police Group.
B. Joint Task Force X

جمهورية الصين الشعبية

Ministry of State Security (MSS)
People's Liberation Army

- People's Liberation Army Strategic Support Force-the 3rd department ("3 PLA")

كوبا

- Direccion de Intelligencia (DGI)
- Revolutionary Armed Forces Intelligence

قبرص

- Cyprus Intelligence Service (CIS)

الدنمارك

- Danish Security and Intelligence Service (PET)
- Danish Defence Intelligence Service (FE)
- Army Intelligence Center (HEC)

مصر

- General Intelligence Service (GIS).

  جهاز المخابرات العامة

- Office of Military Intelligence and Reconnaissance (OMIR)

  ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع

- General Homeland Security (GHS)

  الامن الوطني (وزارة الداخلية)

اثيوبيا

- Information Network Security Agency (INSA)
- Ethiopian National Intelligence and Security Service (NISS)

فرنسا

- Direction générale de la sécurité intérieure (DGSI)
- Direction centrale de la Police judiciaire (DCPJ)

Ministry of Defence

- Direction générale de la sécurité extérieure (DGSE)
- Direction de la protection et de la sécurité de la défense (DPSD)
- Direction du renseignement militaire (DRM)

المانيا

Federal Chancellery

- Federal Intelligence Service (BND)

Federal Ministry of Interior

- Federal Office for the Protection of the Constitution (BFV) Federal Defense Force
- Military Counterintelligence Service (MAD)

اليونان

Ministry of Citizen Protection

- National Intelligence Service

Hellenic National Defence General Staff

- E Division – Intelligence Division

الهند

External Intelligence

- Research and Analysis Wing
- Special Services Bureau

Defence Intelligence

- Directorate of Military Intelligence
- Defence Intelligence Agency
- Directorate of Air Intelligence
- Directorate of Naval Intelligence
- Image Processing and Analysis Centre
- Directorate of Signals Intelligence
- Joint Cipher Bureau

Internal Security

- Intelligence Bureau (IB)
- Central Bureau of Investigation (CBI)
- National Investigation Agency (NIA)

ایران

Ministry of Intelligence (VAJA)
Oghab 2 – Nuclear facilities security
General Staff of the Armed Forces of the Islamic Republic of Iran:

- Intelligence Protection Organization of General Staff of the Armed Forces

Islamic Republic of Iran Army:

- Intelligence Protection of Iranian Army (SAHEFAJA)

Islamic Revolutionary Guard Corps:

- Intelligence Organization of IRGC
- Intelligence Protection Organization of IRGC (SAHEFASA)

Law Enforcement Force of the Islamic Republic of Iran:

- Iranian Security Police (PAVA)
- Intelligence Protection Organization of Ministry of Defence (SAHEFAVEDJA)

العراق

- General Security Directorate (GSD)

الأمن الداخلي

- Iraqi National Intelligence Service (INIS)

المخابرات الخارجية و العمليات الخاصة

اسرائيل

- Foreign Intelligence and Special Operations (Mossad)
- Internal Security Service (Shin Bet)
- Military Intelligence (Aman)
- Police Intelligence (Lahav 433)

ايطاليا

- Agenzia Informazioni e Sicurezza Interna (AISI)
- Agency for Internal Information and Security
- Agenzia Informazioni e Sicurezza Externa (AISE)
- Agency for External Information and Security (Foreign Intelligence Agency)
- Dipartimento delle informazioni per la Sicurezza (DIS)
- Department of Information for Security (Classified data management, personnel training for both AISI and AISE)
- Comitato Interministeriale per la Sicurezza della Repubblica (CISR): Inter-ministerial Committee for the Security of the Republic (a joint intelligence supervision committee)
- Centro Intelligence Interforze (CII): Center for Interforce Intelligence (Military Intelligence)

الأردن

- General Intelligence Department (GID)

دائرة المخابرات العامة

كينيا

- National Intelligence Service (NIS)
- Directorate of Military Intelligence

باكستان

External Intelligence

- Inter-Services Intelligence (ISI)

Defence Intelligence

- National Intelligence Directorate
- Directorate - General of Air Intelligence (DGAI)
- Directorate - General of Military Intelligence (DGMI)
- Directorate – General of Naval Intelligence (DGNI)

Internal Intelligence

- Anti-Narcotics Force (ANF)
- Crime Investigation Department (CID)
- Counter-Terrorism Department (CTD)
- Intelligence Bureau (IB)
- National Counter Terrorism Authority (NACTA)
- National Crises Management Cell (NCMC)

Economic Intelligence & Securities

- Federal Board of Revenue (FBR)
- Directorate -General of Intelligence and Investigation (DGII)
- Financial Monitoring Unity (FMU)
- National Accountability Bureau (NAB)
- Security and Exchange Commission Pakistan (SECP)

روسيا

- Federal Security Service (FSB)
- Foreign Intelligence Service (SVR)
- Main Intelligence Directorate (GRU)
- Federal Protective Service (FSO)

\- Special Communications Service of Russia

المملكة العربية السعودية

- Council of Political and Security Affairs (CPSA)

  مجلس الشؤون السياسية و الأمنية

- General Intelligence Presidency (GIP)

  رئاسة الاستخبارات العامة

- Presidency of State Security (PSS)

  رئاسة أمن الدولة المباحث العامة

  - Saudi Arabia National Guard (SANG)

    الحرس الوطنى السعودى

  - National Guard Intelligence Commission

    هيئة الاستخبارات بالحرس الملكى

  - The National Cyber Security Commission

    الهيئة الوطنية للأمن السيبرانى

جنوب افريقيا

- Domestic Branch (SSA)
- Foreign Branch (SSA)
- South African National Defence Force Intelligence Division (SANDF-ID)
- Crime Intelligence Division, South African Police Service
- Intelligence unit (military)

اسپانيا

- National Intelligence Centre (CNI)
- National Security Department (DSN)
- Intelligence Center for Counter-Terrorism and Organized Crime (CITCO)
- Armed Forced Intelligence Center (CIFAS)

السودان

National Intelligence and Security Service (NISS)

جهاز الأمن الوطنى و المخابرات

السويد

Swedish Military Intelligence and Security Service (MUST)

- Office for Special Acquisition (KSI)
- Intelligence Office (UNDK)
- Security Office (SÄKK)

Defence Electronic Intelligence Bureau (FRA)

Swedish Security Service (Säpo)

سويسرا

Federal Department of Defence, Civil Protection and Sports

- Federal Intelligence Services (NDB)

Swiss Armed Forces

- Military Intelligence Service (MND)

Federal Department of Justice and Police

- The Postal Service and Telecommunications Surveillance (UFP)

سوريا

- Air Force Intelligence Directorate
- General Security Directorate
- Political Security Directorate
- Military Intelligence Service

تركيا

National Security Council (MGK)

- National Intelligence Organization (MIT)
- (Foreign Intelligence, Counter Espionage and Special Operations)

- Undersecretariat of Public Order and Security (KDGM) (Internal Security Service)

Joint Chief of Staff Intelligence Bureau (GENKUR-IDB) (Military Intelligence and Special Operations).

Police Intelligence Bureau (Law Enforcement)

أوكرانيا

- Central Intelligence Directorate (HUR)
- Foreign Intelligence Service of Ukraine (SZRU)
- National Bureau of Investigation (NBI)
- State Service for Financial Monitoring
- External Secret Agencies (ESC)
- Security Service of Ukraine (SBU)

الامارات العربية المتحدة

- UAE State Security
- National Electronic Security Authority (NESA)
- Military Intelligence Security Services (MISS)

المملكة المتحدة

Domestic Intelligence

- Security Service /MI5 – Domestic counter terrorism and counter espionage intelligence gathering and analysis
- Office for Security and Counter – Terrorism (OSCT) – Counter terrorism and protecting critical national infrastructure
- National Domestic Extremism and Disorder Intelligence Unit (NDE DIU) Domestic counter extremism and public disorder intelligence gathering and analysis
- National Crime Agency (NCA)

Organized crime intelligence gathering and analysis

- National Ballistics Intelligence Service (NBIS)

Illegal firearms intelligence analysis

- National Fraud Intelligence Bureau (NFIB)

Economic crime intelligence gathering and analysis.

Foreign Intelligence

- Secret Intelligence Service (SIS) MI6

Foreign intelligence gathering and analysis

Signals intelligence

- Government Communications Headquarters (GCHQ)

Signals intelligence gathering and analysis

Joint intelligence

- Joint Intelligence Organization (JIO)

Joint Intelligence analysis

الولايات المتحدة الامريكية

Office of the Director of National Intelligence
Independent agencies

- Central Intelligence Agency (CIA)
- United States Department of Defense

- Defense Intelligence Agency (DIA)
- National Security Agency (NSA)
- National Geospatial-Intelligence Agency (NGA)
- National Reconnaissance Office (NRO)
- Twenty – Fifth Air Force (25 AF)
- Military Intelligence Corps (MI)
- Marine Corps Intelligence Activity (MCIA)
- Office of Naval Intelligence (ONI)

United States Department of Energy

- Office of Intelligence and Counterintelligence (OICI)

United States Department of Homeland Security

- Office of Intelligence and Analysis (I&A)
- Coast Guard Intelligence (CGI)

United States Department of Justice

- Federal Bureau of Investigation (FBI)
- Office of National Security Intelligence (ONSI)

United States Department of State

- Bureau of Intelligence and Research (INR)

United States Department of the Treasury

- Office of Terrorism and Financial Intelligence (TFI)

زمبابوی

Central Intelligence Organization (CIO)

ثانيًا: مجمع المخابرات فى الولايات المتحدة الأمريكية

توجد فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٧جهة مخابرات ما بين وكالة وجهاز ومكتب.

- Central Intelligence Agency
- National Security Agency
- Defense Intelligence Agency
- Federal Bureau of Investigation
- Department of State-Bureau of Intelligence and Research
- Department of Homeland Security – Office of Intelligence and Analysis
- Drug Enforcement Administration – Office of National Security Intelligence
- Department of Treasury – Office of Intelligence and Analysis
- Department of Energy – Office of Intelligence and
- Counterintelligence

- National Geospatial – Intelligence Agency
- National Reconnaissance Office
- Air Force Intelligence, Surveillance and Reconnaissance
- Army Military Intelligence
- Office of Naval Intelligence
- Marine Corps Intelligence
- Coast Guard Intelligence

ثالثًا: معلومات عن مدير وكالة المخابرات المركزية (CIA) السيدة/ چينا هاسپل

The Central Intelligence Agency (CIA) Gina Cheri Haspel



هي أول سيدة تتولي منصب مديرCIA. كانت تتولي منصب نائب المدير في عهد مايك بومبيو Mike Pompeo في بداية فترة الرئيس ترامب.

تولت منصب قائم بأعمال المدير في أعقاب أستقالة مايك بومبيو ليتولى منصب وزير الخارجية. ثم رشحها الرئيس ترامب لتولي منصب المدير، وحصلت على موافقة الكونجرس في 17 مايو 2018 وقد قامت بحلف اليمين كمدير لوكالة المخابرات المركزية في 21 مايو 2018.

ولدت في الأول من أكتوير 1956 في أشلاند كنتاكي Ashland, Kentucky. خدم والدها في السلاح الجوي الأمريكي. درست في المرحلة الثانوية في المملكة المتحدة. ثم التحقت بجامعة كنتاكي لمدة ثلاثة أعوام، ثم أكملت العام النهائي في جامعة لويفيل Louisville حيث حصلت علي درجة البكالوريوس في اللغات والصحافة في مايو 1978.

التحقت بوكالة المخابرات المركزية في يناير 1985 وعملت كضابط ميداني. عملت في الفترة من 1987 إلي 1989 في كل من اثيوبيا واورآسيا الوسطي وتركيا ثم تولت عدة مناصب في محطات CIA في اوروبا واورآسيا من 1990 إلي 2001. و في الفترة من 1996 إلي 1998 كانت مدير محطة باكو في اذربيجان.

وفي الفترة من 2001 إلي 2003 تولت منصب نائب رئيس مجموعة في مركز مكافحة الإرهاب.

في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 كلفت چينا هاسپل في الفترة من اكتوبر إلي ديسمبر 2002 بمهمة اشرافية في سجن سري في تايلاند كان له أسم كودي "عين القطة" Cat’s Eye حيث كان يتم فيه أحتجاز أشخاص يشتبه في أنتمائهم لتنظيم القاعدة. وكان يتم في هذا السجن تطبيق برنامج استجواب بأساليب فنية معينة، اعتبرت قانونية في ذلك الوقت وكان يعتبرها الكثيرون أساليب تعذيب. ومن هذه الأساليب أسلوب إحساس الشخص الذي يتم استجوابه بالشعور بالغرق waterboarding.

تم تعيينها نائب رئيس قسم الموارد الوطنية National Resources Division في الفترة من 2004 إلي 2005.

وعملت رئيس محطة لندن في عام 2009، وفي نيويورك عام 2011 عينت هاسپل نائب مدير وحدة العمل السري للمخابرات الخارجية والعمليات السرية. وفي عام 2013 كانت تشرف على جميع العمليات السرية حول العالم.

في 2 فبراير 2017 عينها الرئيس ترامب نائبا لمدير وكالة المخابرات المركزية وهو منصب لا يتتطلب موافقة الكونجرس. وفي الوقت الذي أيد فيه David Nunes عضو الكونجرس الجمهوري عن ولاية كاليفورنيا ورئيس اللجنة الدائمة للمخابرات في مجلس النواب

هذا التعيين، أعلن بعض أعضاء لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ اعتراضهم على هذا التعيين وطالبوا الرئيس ترامب بمراجعة موقفه، وذلك على خلفية مسؤوليتها عن اعدام بعض شرائط الفيديو الخاصة بتعذيب سجناء اثناء استجوابهم في معتقل تايلاند. ومن هؤلاء السناتور Sheldon Whitehouse الديمقراطي عن ولاية رود أيلاند، والسناتور Ron Wyden الديمقراطي عن ولاية أوريجون والسناتور Martin Heinrich الديمقراطي عن ولاية نيو مكسيكو.

في 13 مارس 2018 أعلن الرئيس دونالد ترامب أنه سيرشح هاسپل لتكون مديرًا لوكالة المخابرات المركزية.

وقد أثار هذا القرار ردود فعل مختلفة ما بين مؤيد ومعارض. في 9 مايو 2018 حضرت هاسپل أمام لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ في جلسة استماع للموافقة على تعيينها أو رفض التعيين. في 16 مايو 2018 وافقت اللجنة على تعيينها وكانت نتيجة التصويت 10 ضد 5 مع تصويت اثنين من الديمقراطيين لصالحها.

وفي اليوم التالي 10 مايو وافق مجلس الشيوخ في جلسة انعقاد كاملة على التعيين وكانت نتيجة التصويت 54 موافقة و45 معارض.

و قد تلاحظ في هذا التصويت عدم موافقة اثنين من الجمهوريين هما Paul and Jeff Flake من ولاية اريزونا، في حين وافق علي

التعيين ستة من الديمقراطيين هم Donnelly, Manchin, Warner, Heidi Heitkam عن ولاية نورث داكوتا، و Bill Nelson عن ولاية فلوريدا، وJeanne Shaheen عن ولاية نيوهمبشاير. أما السناتور جون ماكين McCain فقد دعا إلي رفض الترشيح ولكنه لم يحضر جلسة التصويت حيث كان في المستشفى.

في21 مايو 2018 أصبحت چينا هاسپل رسميا أول امرأة مديرًا لوكالة المخابرات المركزية بعد حلف اليمين.

حصلت چينا هاسپل على عدد من الأوسمة؛ فقد حصلت على جائزة جورج بوش للتميز في مكافحة الارهاب Georges H.W.Bush Award for Excellence in Counterterrorism كما حصلت على جوائز

- The Dononan Award
- The Intelligence Medal of Merit
- The Presidential Rank Award

تقيم چينا هاسپل في Ashburn, Virginia وكانت متزوجة من Jeff Haspel وانفصلا بالطلاق في عام 1985. وهي غير متزوجة وليس لديها أبناء. ولا تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي.



CIA Seal



CIA Headquarters

رابعًا: معلومات عن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) السيد/ كريستوفر راي

The Federal Bureau Of Investigation (FBI)

Christopher A. Wray



مكتب التحقيقات الفيدرالي هو إحدي وكالات وزارة العدل الأمريكية وهو الجهاز الأول الفيدرالي في إنفاذ القانون.

يتم تعيين مدير FBI بقرار من الرئيس الأمريكي وتصديق مجلس الشيوخ.

المدير الحالي لمكتب التحقيقات الفيدرالي هو كريستوفر راي وتولي منصبه رسميًا في **2 أغسطس 2017**.

ويقدم مدير FBI تقاريره إلى المدعي العام ومدير المخابرات الوطنية.

ويمكن لرئيس الولايات المتحدة عزل مدير FBI وفي هذه الحالة يتولي النائب العام ادارة FBI إلي أن يتم تعيين مدير جديد.

ولد كريستوفر آشر راي Christopher Asher Wray في 17 ديسمبر 1966 في نيويورك.

والده Jr. Cecil A. Wray تخرج من كلية الحقوق جامعةYale وعمل محاميًا في شركة محاماة Debevoise & Plimpton في نيويورك.

تخرج كريستوفر راي من كلية الحقوق بجامعة ييل Yale.

عمل بالحكومة في عام 1997 كمساعد للمدعي العام في جورجيا. وفي عام 2001 نقل إلي وزارة العدل كمساعد نائب المدعي العام ثم المساعد الرئيسي لنائب المدعي العام.

وفي عام 2003 أصدر الرئيس جورج و. بوش قرارًا بتعيينه مساعدًا مدعيًا عامًا مسؤولًا عن القسم الجنائي. وقد حصل على تصديق مجلس الشيوخ بالاجماع في 11 سبتمبر 2003.

في عام 2005 اعلن انه سيترك العمل الحكومي وكان آخر يوم عمل له 17 مايو 2005.

انضم لشركة محاماة King & Spalding في عام 2005 في واشنطن العاصمة.

في 7 يونيو 2017 أعلن الرئيس دونالد ترامب عن نيته في تعيين راي في منصب مديرFBI بدلًا من جيمس كومي James Comey الذي عزله الرئيس ترامب في 9 مايو 2017.

في 20 يوليو 2017 أوصت اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ بالاجماع بتعيين راي مديرًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي. وفي الأول من أغسطس 2017. صدق مجلس الشيوخ علي التوصية وكانت نتيجة التصويت 92 ضد 5. وفي 2 أغسطس 2017 أقسم اليمين في احتفال

محدود. وفي 28 سبتمبر 2017 أصبح رسميًا مديرًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي.

كريستوفر راي متزوج من زميلته في جامعة ييل Helen Garrison Howell منذ عام 1989 ولديهما ابن يدعي Trip وابنة تدعي Caroline ويقيمون في جورجيا.



FBI Headquarters

خامسًا: رؤساء بعض أجهزة المخابرات
المملكة المتحدة

- The Security Service (MI5)
- Andrew Parker
- The Secret Intelligence Service (MI6
- Alex Younger

منذ 1 نوفمبر 2014 يتم تعيينه بقرار من وزير الخارجية البريطانى. و يقدم رئيس الجهاز تقاريره مباشرة إلى وزير الخارجية. و يقدم تقريراً سنوياً لرئيس الوزراء. جرى العرف أن يوقع رئيس الجهاز خطاباته بحرف ”C“ بالحبر الأخضر. و يرجع أصل هذا الحرف إلى عهد

Captain Sir Mansfield Smith – Cumming, RN

الذى كان يوقع بهذا الشكل "C" بحبر أخضر. و منذ ذلك الوقت أصبح يعرف رئيس جهاز MI6 بـ"C".

رؤساء MI6

- William Melville: 1903 - 1909
- Captain Sir Mansfield Smith-Cumming, RN: 1909 - 1923
- Admiral Sir Hugh Sinclair: 1923 - 1939
- Major – General Sir Stewart Menzies: 1939 - 1952
- Major – General Sir John Sinclair: 1953 - 1956
- Sir Richard White: 1956 - 1968
- Sir John Rennie: 1968 - 1973
- Sir Maurice Oldfield: 1973 - 1978
- Sir Arthur (Dickie) Franks: 1979 - 1982
- Sir Colin Figures: 1982 - 1985
- Sir Christopher Curwen: 1985 - 1989
- Sir Colin McColl: 1989 - 1994
- Sir David Spedding: 1994 - 1999
- Sir Richard Dearlove: 1999 -2004
- Sir John Scarlett: 2004 - 2009
- Sir John Sawers: 2009 - 2014
- Alex Younger: 2014



Andrew Parker



Alex Younger



MI5/MI6 Headquarters

- The Foreign Intelligence Service (SVR)
- Sergei Naryshkin
- The Federal Security Service (FSB)
- Aleksandr Bortniko
- The General Staff's Main Intelligence Directorate (GRU)
- Colonel – General Igor Korobo



Sergey NaryshkIN

المانيا

- Foreign Intelligence Service (BND)
- Bruno Kahl

فرنسا

- (DGSE)
- Bernard Emie

المراجع العربية

1. هنري أ. كرامبتون، فن التجسس – الجهاز الخفي لوكالة الاستخبارات الأمريكية السي أي أيه، دار نشر المطبوعات، 2014.
2. عبد الله بن محمد، حرب العقول – أبعاد وخفايا عالم المخابرات والتجسس، 2012.
3. د. نبيل فاروق، وللجاسوسية فنون، دار نون للنشر، القاهرة.
4. د. صالح زهر الدين، موسوعة الأمن والمخابرات في العالم (12 جزء)، المكتبة العسكرية، مايو 2016.
5. موسوعة لأشهر كتب المخابرات والجاسوسية في منطقة الشرق الأوسط، كتب الكترونية.

المراجع الاجنبية

1. www.hayah.cc/forum/t9971.htm.
2. KHAN, David, The Codebreakers. The Comprehensive History of Secret Communication from Ancient Times to the Internet, 1996.
3. KNIGHTLEY, Philip, The Second Oldest Profession: Spies and Spying in the Twentieth Century, Norton, 1986.
4. LERNER, Brenda Wilmoth & K. Lee LERNER, Terrorism: Essential Primary Sources, Thomas Gale, 2006.

5. LERNER, K. Lee and Benda Wilmoth LERNER, Encyclopedia of Espionage, Intelligence and Security, 2003. O'Toole, George, Honorable Treachery: A History of US Intelligence, Espionage, Covert Action from the American Revolution to the C.I.A., 1991.
6. Espionage: Meaning in the Cambridge English Dictionary.
7. Definition of Espionage in English by Oxford Dictionaries.
8. National Counterintelligence and Security Center, National Counterintelligence Strategy of the USA, 2016.
9. GRIMES, Sandra and VERTEFEUILLE, Jeanne, Circules of Treason: A CIA Account of Traitor Aldrich AMES and the Men He Betrayed, Naval Institute. Press, 2012, ISBN 978-1-59114-334-5.
10. MASS, Peter, Killer Spy: The Inside Story of the FBI's Pursuit and Capture of Aldrich AMES, America's Deadliest Spy. New York, Random House, 1995. ISBN 978-0-679-44050-5.
11. EARLEY, Pete; Confessions of a Spy: The Real Story of Aldrich AMES, New York, GP Putnam's Sons, 1997. ISBN 0-399-14188-x.
12. DOYLE, David W. Inside Espionage: A memoir of True Men and Traitors, 200, ISBN 978-9536151-4-8.

13. CHERKASHIN, Victor; FEIFER, Gregory. Spy Handler: Memoir of KGB Officer: The True Story of the Man Who Recruited Robert HANSSEN and Aldrich AMES, New York Basic Books, 2005. ISBN 0-465-00968-9.
14. An Assessment of the Aldrich H. AMES Espionage Case and Its Implications for US Intelligence. US Government Printing Office, Nov. 1994.
15. THOMAS, Gordon; Gideon's Spies: The Secret History of the Mossad, Macmillan Publishers, 2012.
16. OLIVE, Ronald J; Capturing Jonathan POLLARD: How one of the Most Notorious Spies in American History Was Brought to Justice. Annapolis, Maryland: Naval Institute Press, 2006.
17. POLLARD Pleads Against Strict Parole Conditions, Jerusalem Post, March 2, 2017.
18. Court Rejects POLLARD Appeal of Parole Terms, Jewish Press, Ag,12, 2016.
19. MORELLO C and EGLASH R; Jonathan POLLARD, Spy for Israel, released from prison after 30 years, Washington Post Archive, Nov 20, 2015.
20. US won't let POLLARD move to Israel for five years, official says. Times of Israel, July 28, 2015.
21. OBAMA will not intervene to allow Jonathan POLLARD to leave for Israel. Washington.com, July 28, 2015.
22. After 30 years, Jonathan POLLARD Released From American Prison. Haaretz, November 20, 2015.

23. SCHILLER, Lawrence; Into the Mirror: The Life of Master Spy Robert P. HANSEN, Diane Pub. Cp. 2004 ISBN 0-7567-7435-7.
24. WISE, David; Spy: The Inside Story of How the FBI's Robert HANSSEN Betrayed America, Random House Publishers, 2003, ISBN 0-375-75894-1.
25. HAVIL, Adrian; The Spy Who Stayed Out in the Cold: The Secret Life of FBI Double Agent Robert HANSSEN, St. Martin's Paperbacks, 2002, ISBN 0-312-98629-7.
26. SHANNON, Elaine; BLACKMAN, Ann; The Spy Next Door: The Extraordinary Secret Life of Robert Philip HANSSEN, The Most Damaging FBI Agent in US History, Little Brown and Co., 2002, ISBN 0-316-71821-1.
27. VISE, David A.; The Bureau and the Mole: The Unmasking of Robert Philips Hanssen, The Most Dangerous Double Agent in FBI History, Grove Publishers, 2001, ISBN 0-641-57998-5.
28. FINE, Glenn A.; A Review of the FBI's Performance of Justice, Office of the Inspector General, 2003 – PDF Version – Archive.
29. VISE, David A., "From Russia With Love…", Washington Post, January 6, 2002.
30. LYNCH, Christopher; The CI Desk: FBI And CIA Counterintelligence As Seen From My Cubicle, Dog Ear Publishing, 2010, ISBN 978-1-60844-739-8.

31. DUNS, Jeremy; News of Devils: The Media and Edward SNOWDEN, Amazon Digital Service Inc. Seattle, Washington, November 25, 2014
32. GREENWALD, Glenn; No Place to Hide: Edward SNOWDEN, the NSA, and the US Surveillance State, Hamish Hamilton, London, May 13, 2014.
33. GURNOW, Michael; The Edward SNOWDEN Affair: Exposing the Media and Politics Behind the NSA Scandal, Blue River Press, Indianapolis, April 1, 2014.
34. HARDING, Luke; The SNOWDEN Files: The Inside Story of the World's Most Wanted Man, Guardian Faber, London, February 6, 2014.
35. MACASKILL, Ewen; Edward SNOWDEN's NSA Leaks and Important Service, says Al Gore. The Guardian, June 11, 2014.
36. GREENWALD, Glenn; NSA Collecting Phones Records of Millions of VERIZON Customers Daily; The Guardian, December 3, 2015.
37. BORGER, Julian; GCHQ and European Spy Agencies Worked Together on Mass Surveillance, The Guardian, December 18, 2013.
38. U.S. Attorney General's Letter to Russian Justice Minister. BBC. July 26, 2013.
39. HORWITZ, Sari; "US Won't Seek Death Penalty for SNOWDEN, Holder says in Letter to Russian Official.", The Washington Post, July 26, 2013.

40. Russian and US Security Services in Talks over SNOWDEN, BBC, July 26, 2013.
41. GREENWALD, Glenn; MACASKILL, Ewen; POITRAS, Laura; "Edward SNOWDEN: The Whistleblower Behind NSA Surveillance Revelations", The Guardian, June 9, 2013.
42. Edward SNOWDEN's Resident Permit in Russia Extended by a Couple of Years. USA Today, March 18, 2018.
43. HAAS, Benjamin; Very Discreet: Arrested CIA Spy Kept a Low Profile in Hong Kong, The Guardian, January 18, 2018.
44. GOLDMAN, Adam; EX-CIA Officer Suspected of Compromising Chinese Informants Is Arrested, The New York Times, January 16, 2018.
45. EX-CIA Officer Jerry Chun Shing Lee Held Over Secret Records, BBC News January 16, 2018.
46. Department of Justice, Office of Public Affairs, US Charges Three Chinese Hackers Who Work at Internet Security Form for Hacking Three Corporations for Commercial Advantage, November 27, 2017.
47. MARKOFF, John; ROESENBERG, Mathew; "China's Intelligent Weaponry Gets Smarter", NYTimes.com, February 2, 2017.
48. Beijing Denies Corporate Cyber Spying Charge Against Five Chinese Military Officials, China News.net, May 20, 2014.

49. Ronald Kessler, ESCAPE from the CIA – How the CIA Won and Lost the Most Important KGB Spy Ever to Defect to the U.S., POKET BOOKS, New York, 1991.
50. Victor Ostrovsky and Clair Hoy, By WAY OF DECEPTION – THE MAKING AND UNMAKING OF A MOSSAD OFFICER, St. Martin's Press, New York, 1990.
51. BOB WOODWARD, VEIL: The Secret Wars of the CIA 1981-1987, SIMON AND SCHUSTER, New York, 1987.
52. IAN BLACK & BENNY MORRIS, ISRAEL'S SECERT WARS – A HISTORY OF ISRAEL'S INTELLIGENCE SERVICES, Grove Weidenfeld, New York, 1991.

قائمة المحتويات

محمود إسماعيل الخولي

- بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية- قسم علوم سياسية – جامعة القاهرة.
- وكيل المخابرات العامة (لواء) سابقًا.
- مستشار رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار – مجلس الوزراء – سابقًا.

الجوائز الحاصل عليها:

- حاصل على ميدالية "**الخدمة الطويلة**" من السيد رئيس الجمهورية.
- حاصل على وسام "**الجمهورية من الطبقة الثانية**" من السيد رئيس الجمهورية.
- حاصل على وسام "**فارس**" من رئيس جمهورية إيطاليا.

يهدف هذا الكتاب إلى توضيح أهمية التوعية الأمنية لدى المواطنين وخاصة الشباب، من خلال عرض أساليب عمل أجهزة المخابرات بصفة عامة، وأشهر قضايا الجاسوسية. والواقع أن الثقافة الغربية تتناول قضايا المخابرات والجاسوسية في إطار من الشفافية وحق المعرفة، وذلك لدواعي أمنية في إطار التوعية الأمنية للمواطن والحفاظ على الأمن القومي للدولة، ولإعطاء دروس مستفادة للجميع، ولتطوير مستوى الأداء في عمل أجهزة المخابرات في الداخل والخارج.

وسوف نعرض في هذه القضايا الملابسات التي جعلت هؤلاء الجواسيس يعملون لصالح جهاز مخابرات دولة أجنبية، ويخونون دولتهم. والحقيقة المطلقة في هذا الشأن أنه في النهاية لا يوجد مقابل يمكن قبوله أو تبريره أو يوازي خيانة الوطن. وبدلًا من أن يكون المرء بطلًا قوميًا تفخر به دولته، تجده يصبح خائنًا ويجلب العار والمهانة لنفسه.

يتناول الكتاب أجهزة المخابرات وأساليب عملها، ويتضمن معلومات أساسية تنطبق على جميع أجهزة مخابرات العالم، ويتناول عددًا من أشهر قضايا الجاسوسية في الولايات المتحدة، وهي قضايا عالمية نظرًا لخطورة تبعاتها على الأمن القومي الأمريكي بما جعلها قضايا شهيرة على مستوى العالم. كما يتحدث الكتاب عن الوعي الأمني وأهمية غرسه في نفوس وعقول الأطفال والشباب.



العربي للنشر والتوزيع
٥ش شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

تصميم الغلاف : عصام أمين